مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات في منظومته (حرز الأماني ووجه التهاني)

إعداد

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

• من مواليد عام ١٣٩٠هـ بمدينة الباحة بالمملكة العربية السعودية.

• تخرج في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٣هـ.

• نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤١٩هـ بأطروحته: "دراسة وتحقيق: كتاب الكافي لابن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٦هـ بأطروحته: "غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي: دراسة وتحقيق".

• من أعماله المنشورة: (أصول رواية الدوري عن أبي عمرو وعن الكسائي: عرض ومقارنة) ، (توجيه المبرد للقراءات في كتابه الكامل)، (الحروف المقطعة وأحكامها الأدائية عند القراء العشرة)، (دراسة وتحقيق كتاب : "مشكلات الشاطبي" ليوسف أفندي زاده)، (عناية المرأة بالقرآن الكريم وإقرائه) ، (القصيدة الطاهرة في القراءات العشر لطاهر بن عرب الأصبهاني: عرض ودراسة)، (الماهر بالقرآن: ضوابطه وفضائله).

• البريد الشبكي: drsalem.z@gmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤٢/١٠/٢٩هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٣/١/١١هـ)

الملخص

انطوت منظومات علم القراءات على علوم عديدة إلى جانب موضوعها الرئيس وهو بيان القراءات ونسبتها لمن قرأ بها، ومما انطوت عليه توجيه بعض القراءات.

ومن المنظومات التي اعتنت بذلك منظومة الإمام الشاطبي (**حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**) وهذا البحث يتناول منهج الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توجيه القراءات، ويستعرض نماذج لذلك من منظومته.

ويشتمل البحث على تعريف موجز بالإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعلم التوجيه، ثم يبين معالم منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات، واتبعت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي.

وكان من أبرز نتائجه: شمول توجيهات الإمام الشاطبي لعدد من مسائل أبواب الأصول، وكثير من الكلمات الفرشية، وأن الصبغة الغالبة على توجيهاته أنها مختصرة جداً، في كلمة أو كلمات معدودة، وأنه لم يتوسع في توجيه القراءات إلا في مواضع قليلة جداً، ولم يستشهد في توجيهاته إلا في مواضع قليلة جداً، وأنه ليس من منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسبة كل ما يذكره من توجيهات إلى من قال بها من العلماء، ولم ينسب منها إلا في مواضع قليلة جداً.

الكلمات المفتاحية: منهج – الشاطبي – توجيه – القراءات.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وجعله لدنيا الناس وأخراهم منهجاً، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن علم القراءات من أجلِّ العلوم قدراً وأعلاها مكانة، لتعلقه بكتاب الله تعالى، وهو يقوم على جوانب متعددة من معرفة كيفية القراءة وتطبيقها، ثم نسبتها إلى من قرأ بها، ثم معرفة وجهها.

ولما كان علم القراءات من العلوم التي يصعب على الطلاب حفظها وضبطها منثورة فإن العلماء قد سارعوا إلى تسهيلها وتيسيرها، فصنفوا فيها الكثير من المصنفات ما بين مختصر يسهل حفظه، ومطول يشرح المختصر ويحرر الوجوه ويبيّن المشكل، وكان من عنايتهم بعلم القراءات نظمهم للقراءات تقريباً لها وتسهيلاً على طالبيها، لأن حفظ العلوم نظماً أيسر منه نثراً، وأثبت في الذهن، ولذلك تعددت المنظومات في علم القراءات.

ومن أبرز تلك المنظومات وأشهرها منظومة (**حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**) للإمام الشاطبي (ت٥٩٠هـ) التي تعد أول وأشهر ما يبتدئ به طالب علم القراءات.

وقد اعتنى العلماء بتوجيه القراءات في مؤلفاتهم المختلفة، ككتب القراءات، وكتب التفسير، وغيرها، كما ألف آخرون كتباً خاصة في توجيه القراءات.

ومن عناية العلماء بتوجيه القراءات أن ضمّنه بعضهم في منظوماتهم في القراءات، وعلى رأسهم الإمام الشاطبي الذي أكثر من توجيه القراءات في منظومة (**حرز الأماني ووجه التهاني**).

ولا ريب أن توجيه القراءات أحد العلوم التي انطوت عليها هذه القصيدة البديعة الجامعة، وإن لم يلتزم فيها بتوجيه جميع القراءات.

أهمية الموضوع: تظهر أهمية الموضوع في كون الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ وجَّه في منظومته جملة وافرة من القراءات، بما لم يقع له نظير في غيرها من منظومات القراءات الأخرى، وهو ذو المنزلة العليّة في علم القراءات، وقد فتح الله عليه في هذه المنظومة البديعة التي حوت القراءات السبع، واشتملت على علوم عديدة منها علم توجيه القراءات، والبحث يبرز منهجه رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيه القراءات في هذه المنظومة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات، واستعراض نماذج عديدة لكل ما أذكره من منهجه من بديع نظمه رَحِمَهُ اللَّهُ، ويسبق ذلك التعريف بإيجاز بالإمام الشاطبي، وبعلم التوجيه الذي يقوم عليه موضوع البحث.

الدراسات السابقة: هناك دراسات عديدة تناولت منظومة (**حرز الأماني ووجه التهاني**) للإمام الشاطبي، منها ما يعنى بمنهج الإمام الشاطبي عموماً فيها، ومنها ما يتناول توجيه القراءات فيها، ومنها ما يتناول منهج الإمام الشاطبي في القراءات عموماً، وهي على النحو الآتي:

١- (**الإمام الشاطبي ومنهجه في منظومة حرز الأماني لكتاب التيسير في القراءات السبع**) وهو رسالة ماجستير للباحث: عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد بن عمر، بكلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، عام ١٩٩٨م.

وتناول فيه منهج الشاطبي في منظومته عموماً، والخطة التي سار عليها في بيان القراءات وما يتصل بها.

٢- (**منهج الإمام الشاطبي في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني: دراسة تحليلية**) وهو رسالة دكتوراه للباحث: مصطفى محمد محمود الشنقيطي، بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، عام ٢٠١٤م.

وهو أيضاً يتناول منهج الشاطبي في منظومته بصفة عامة، دون تخصيص لمنهجه في توجيه القراءات بالتفصيل.

٣- (**منهج الإمام الشاطبي في القراءات**) وهو رسالة علمية للباحث : محمد بن غوردو، دبلوم الدراسات العليا، بإشراف : أ.د. التهامي الراجي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة محمد الخامس.

ويتناول أيضاً منهج الإمام الشاطبي في القراءات عموماً في قصيدته ومؤلفاته الأخرى وما روي عنه أداءً، وليس خاصاً بتوجيه الإمام الشاطبي للقراءات ومنهجه فيه.

٤- (**اختيارات الإمام أبي القاسم الشاطبي وتوجيهاته في حرز الأماني**) وهو رسالة ماجستير للباحثة رشا الدغيثر، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ ، وتمت طباعتها ضمن إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، عام ٢٠١٨م.

وقد تناولت الباحثة في رسالتها القيِّمة جانبين من جوانب المادة العلمية المضمنة في منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، فتناولت جمع اختيارات الإمام الشاطبي، ودراستها دراسة تحليلية مقارنة، والثاني جمع توجيهاته، ودراستها دراسة تحليلية مقارنة، وجرت على ختم كل موضع من مواضع التوجيه بأن عنونت له بعنوان (نوع التوجيه) وأردفته بإحدى الكلمات التي أوجزت بها أنواع التوجيه الأربعة التي استقرأتها، وهي: (تفسيري) أو(أدائي) أو(نحوي) أو (صرفي).

وهذا مغاير تماماً لما اشتمل عليه بحثي من تفصيل لمنهج الإمام الشاطبي في التوجيه وبيانه والتمثيل له.

٥- (**توجيه القراءات عند الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني دراسة نصية**) وهو رسالة دكتوراه للباحث عبد الواحد الصمدي، في وحدة

اللسانيات (لسانيات – تواصل – ترجمة) بشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي بتطوان، عام ٢٠١٧م، وقد تناول الدكتور الموضوع في بابين، الأول: نظري، عرف فيه بمفهوم التوجيه، ووظيفته، وأدواته، وأشهر المؤلفات فيه، ثم دراسة التوجيه عند الإمام الشاطبي، وصنف توجيهاته إلى: صوتية، وصرفية، وتركيبية، وتداولية، والباب الثاني: تطبيقي، واقتصر فيه على سورة البقرة فقط كأنموذج.

٦- (**توجه الإمام الشاطبي للقراءات في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني جمعاً ودراسة**) وهو بحث مدعوم بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، للدكتور سالم بن غرم الله الزهراني، عام ١٤٣٠هـ، وهو يعنى بجمع مواضع التوجيه في المنظومة كلها ودراستها ومقارنتها بأقوال علماء التوجيه، ولم يستوعب بيان منهج الإمام الشاطبي في التوجيه بالتفصيل.

بينما يختص هذا البحث ببيان منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات بالتفصيل، والتمثيل لكل ما أذكره من منهجه من منظومته، مع بيان توجيهه.

خطة البحث: يتكون البحث وفق الخطة الآتية:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهج البحث وخطواته.

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعلم التوجيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشاطبي.

المطلب الثاني: التعريف بعلم التوجيه والتأليف فيه.

المبحث الثاني: معالم منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهجي في البحث: سلكت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي، وذلك باستقراء مواضع التوجيه عند الإمام الشاطبي، وتحليلها لاستنباط منهجه فيها، وتوصيف جزئيات منهجه والاستدلال عليها، واتبعت في ذلك الخطوات الآتية:

- كتبت الآيات بالرسم العثماني وفق رواية حفص عن عاصم، مع عزوها بذكر رقم الآية واسم السورة بين معكوفتين في متن البحث تخفيفاً من الحواشي.
- بينت ما ذكرته من منهج الإمام الشاطبي في التوجيه بذكر البيت أو الأبيات التي ضمنها التوجيه.
- ثم بينت القراءة التي تناولها الإمام الشاطبي بالتوجيه.
- أوضحت مضمون كلام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيه القراءة مستدلاً بكلام بعض شراح القصيدة.
- أشرت في بعض المواضع إلى ما ذكره علماء التوجيه في توجيه القراءة سواء كان ذلك موافقاً لتوجيه الإمام الشاطبي، أم كان توجيهاً آخر للقراءة.
- عند الإحالة للمصادر في الحواشي لم ألتزم بترتيبها حسب وفيات أصحابها، بل أرتبها وفق حروف المعجم، وإذا كان النص لأحدهم فإني أقدمه، ثم أذكر البقية عقب لفظ (ينظر).

هذا موجز عملي في هذا البحث، وأسأل الله تعالى العون والتوفيق والسداد.

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعلم التوجيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشاطبي[١]:

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعيني الشاطبي[٢] الأندلسي الضرير .

وفِيرُّه : بكسر الفاء، وسكون الياء، وتشديد الراء المضمومة، بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد[٣].

قال القسطلاني: «فإن قلت: ما وجه التسمية بالحديد؟ أجيب : باحتمال أن تكون إشارةً إلى قُوّة المسَمّى به في الدين، وشدة بأسه على الأعداء المارقين، وكثرة نفعه للموحدين»[٤].

---

(١) اختصرت في ترجمة الإمام الشاطبي لشهرته وكثرة تناول ترجمته بتوسع في كثير من المؤلفات والرسائل الجامعية .
ومصادر ترجمته كثيرة، منها : إنباه الرواة (٤/ ١٦٠) والبداية والنهاية (١٦/ ٦٦٥) وتاريخ الإسلام (٤١/ ٣٨٣) وحسن المحاضرة (١/ ٤٩٦) والديباج المذهب (٢/ ١٤٩) والذيل على الروضتين (ص٧) وسير أعلام النبلاء (٤١/ ٢٤٣) وشذرات الذهب (٤/ ٣٠١) وطبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢٧٠) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٣) والعقد المذهب لابن الملقن (ص٣٢٧) وغاية النهاية (٢/ ٢٠) ومعرفة القراء الكبار (٣/ ١١١٠) ونفح الطيب (٢/ ٢٢) ووفيات الأعيان (٤/ ٧١)، وغيرها .
كما أفرده بالترجمة عدد من العلماء والباحثين، ومنهم : القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في كتابه (الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي) وإبراهيم محمد الجرمي في كتابه (الإمام الشاطبي سيد القراء) والدكتور محمد بن سيدي الأمين في كتابه (بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي) والأستاذ العلامة المحقق الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه (زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي) وكذلك ضمن كتابه الحافل (قراءة الإمام نافع عند المغاربة ٢/ ١٠٣-٢٤٢).

(٢) في معرفة القراء (٣/ ١١١٠) «الرعيني الشاطبي » وفي غاية النهاية (٢/ ٢٠) « الشاطبي الرعيني» .

(٣) ينظر توضيح المشتبه (٧/ ١٤٠) وغاية النهاية (٢/ ٢٠) ونكت الهميان (ص٢١٣) وفيات الأعيان (٤/ ٧٢) .

(٤) ينظر الفتح المواهبي (ص٣٩) .

و(الرُّعَيْني) نسبة إلى (ذِي رُعَيْن) اسم جبل باليمن، فيه حصن، وذو رُعَيْن : ملِك مِن مُلُوك حِمْير[(١)].

والشاطبي: نسبة إلى شاطبة، وهي مدينة كبيرة، ذات قلعة حصينة، بشرق الأندلس[(٢)].

ويكني بأبي القاسم، وأبي محمد، وقد كنَّى نفسه بأبي القاسم في آخر حياته في غير موضع، وكنَّاه بها تلميذه السخاوي، وتلميذُ تلميذِه أبو شامة، وغيرهم[(٣)].

وكان له ولد اسمه محمد[(٤)] ولذلك جمع عدد ممن ترجم له بين الكنيتين له[(٥)].

مولده ونشأته ووفاته :

ولد الشاطبي في آخر سنة (٥٣٨هـ) بشاطبة، من الأندلس، واختلف في كونه ولد أعمى، أو أنه كان مبصراً، ثم أصابه العمى، فذهب ابن الجزري إلى القول الأول[(٦)] وذهب القسطلاني إلى القول الثاني[(٧)].

وعاش الشاطبي بداية حياته في بلدة شاطبة بالأندلس، وبدأ طلبه للعلم منذ نعومة أظفاره، فأخذ يتتبع علماء شاطبة ومقرئيها، حتى حوى علماً غزيراً، ثم رحل إلى بلنسية – قرية من قرى شاطبة – وعرض على علمائها، وكان متولياً الخطابة بشاطبة، وكانت لا تُسند إلا لأهل العلم والفطنة، والبصر بأمور الناس، ولكنه

(١) ينظر الصحاح (٥/ ٢١٢٥) ولسان العرب (١٣/ ١٨٣) ومعجم البلدان (٣/ ٥٢) ووفيات الأعيان (٤/ ٧٢).

(٢) ينظر الذيل على الرَّوضتين (ص٧) ومعجم البلدان (٣/ ٣٠٩).

(٣) ينظر إبراز المعاني (١/ ١٠٦) فتح الوصيد (١/ ٤) والفتح المواهبي (ص٦٧) ومعرفة القراء (٣/ ١١١٠).

(٤) ينظر غاية النهاية (٢/ ٢٣٠، ٢٥٧) وفتح الوصيد (١/ ١٠-٤٦) ومعرفة القراء (٣/ ١١١٣).

(٥) ينظر التكملة لكتاب الصلة (٤/ ٣٤) والذيل والتكملة (٣/ ٤٦١) وطبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢٧٠-٢٧١) وغاية النهاية (٢/ ٢٠) والفتح المواهبي (ص٣٤) ومعرفة القراء (٣/ ١١١٠).

(٦) غاية النهاية (٢/ ٢١).

(٧) الفتح المواهبي (ص٥٤)، وينظر معجم الأدباء (٥/ ٢٢١٧).

رَحِمَهُ اللَّهُ توقّف عنها خشيةً لله، حيث كان يُطْلب من الخطباء المبالغة في وصف الملوك والأمراء، وكان الشاطبي يعدّ هذا الأمر نقصاً، وخرماً في المروءة.

وفي عام (٥٧٢هـ) رحل إلى الحج، وبعد أداء فريضة الحج دخل الإسكندرية، فسمع من أبي طاهر السِلفي الأصبهاني (ت٥٧٦هـ) ومن غيره .

ولما فتح صلاح الدين بيت المقدس توجه الإمام الشاطبي إلى بيت المقدس، سنة (٥٨٩هـ) وصلى به وصام فيه رمضان واعتكف، ثم رجع إلى مصر، واستقبله القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اللخمي فأكرمه، وأنزله بمدرسته الفاضلية التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة، وجعله شيخها، وبقي الإمام الشاطبي بها يُقرئ القراءات إلى أن توفاه الله .

وكان له من الذرية ثلاثة، هم : ابنه محمد الضرير، أبو عبد الله جمال الدين (ت٦٥٥هـ)[١] وزوجة تلميذه علي بن شجاع المعروف بالكمال الضرير (ت ٦٦١هـ) وقد تزوجها بعد وفاة أبيها[٢]، وزوجة تلميذه عيسى بن أبي الحرم مكي بن حسين السديد المصري (ت ٦٤٩ هـ)[٣] .

وبعد حياة مليئة بالعلم والإقراء توفي الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في القاهرة بعد صلاة العصر يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة (٥٩٠هـ) عن اثنين وخمسين عاماً، ودفن يوم الاثنين بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، بالقرافة الصغرى، بين مصر والقاهرة، بالقرب من سفح الجبل المقطم بمصر، وصلّى عليه الخطيب أبو إسحاق العراقي إمام جامع عمرو بن العاص، وكانت جنازته مشهودة، وقبره مشهور معروف؛ رحمه الله تعالى[٤] .

---

(١) ينظر غاية النهاية (٢/ ٢٣٠) ومعرفة القراء (٣/ ١١١٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٥٤) .

(٢) ينظر غاية النهاية (١/ ٥٤٦) ومعرفة القراء (٣/ ١١١٣) .

(٣) وقد أشار إليها ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (٣/ ٤٦٢) .

(٤) ينظر غاية النهاية (٢/ ٢٣) وفتح الوصيد (١/ ١١٩) ومعرفة القراء (٣/ ١١١٣) ووفيات الأعيان (٤/ ٧٢).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ إمام كبير القدر، متعدد المواهب، مُجْمَعٌ على سعة علمه وعلى زهده وإخلاصه، وهو من أولياء الله، وأحد الأعلام الكبار المشتهرين في الأقطار، كان أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية، والعبادة، شافعي المذهب، مواظباً على السُّنَّة .

وقد كان الشاطبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُصلّي الصبح بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون إليه، ولا يجلس للإقراء إلاَّ على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض إلّا في العلم والقرآن .

وكان يعتلّ العلّة الشديدة ولا يشتكي، ولا يتأوَّه ؛ وإذا سُئل عن حاله قال : العافية ؛ لا يزيد على ذلك[1] .

وكان لتتلمذ الإمام الشاطبي وتلقيه العلم على أكابر العلماء الدور البارز في تبوئه تلك المكانة العلمية إذ أخذ عن عدد من العلماء الكبار، وقد بدأ في طلب العلم منذ صغره، فتتلمذ على علماء شاطبة ومقرئيها، ثم رحل إلى بلنسية وعرض على علمائها، وكان من أشهر شيوخه الذين تتلمذ عليهم :

١ – أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي، المعروف بابن اللايه (ت بعد ٥٥٠هـ) .

٢ – أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت٥٦٤هـ) .

٣– أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الأنصاري، المعروف بابن الفَرَسِ (ت٥٦٧هـ) .

٤ – أبو محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف الأنصاري (ت ٥٦٧هـ) .

---

(١) ينظر إنباه الرواة (٤/ ١٦١) وفتح الوصيد (١/ ٦، ٧) ووفيات الأعيان (٤/ ٧١) .

٥- أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الأصبهاني السِّلَفيُّ (ت٥٧٦هـ) .

٦- أبو محمَّدٍ عبد الله بن بَرِّيٍّ بن عبد الجبار المقدسي ثم المصري (ت٥٨٢هـ) .

٧- أبو عبد الله، محمد بن جعفر الأموي البلنسي، (ت٥٨٦هـ)[١].

ومما يظهر مكانة الإمام الشاطبي أيضاً أنه تتلمذ عليه رَحِمَهُ اللَّهُ وتلقى العلم عنه وقرأ عليه خلق كثير، فقد جُعل رَحِمَهُ اللَّهُ شيخاً للمدرسة الفاضلية بمصر تقديراً وتعظيماً لمكانته، فاشتهر اسمه، وقصَدَه الطلبةُ من جميع الأقطار، وبرز عدد منهم فصاروا أئمة أعلاماً ، ومن أشهر تلاميذه :

١- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي اللخمي الشاطبي المعروف بالجنجالي (ت بعد٦٠٧هـ).

٢- أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال التجيبي الشاطبي (ت ٦٢٦هـ) .

٣- أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي(ت٦٣١هـ).

٤- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن أحمد، المعروف بابن الحداد (ت٦٤٠هـ تقريباً) .

٥- علم الدين أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ) .

٦- أبو عمرو عثمان بن عمر الدوني، ثم الإسنائي المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) .

---

(١) وللاطلاع على المزيد من شيوخه ينظر : إنباه الرواة (٤/ ١٦٢) والبداية والنهاية (٦/ ٦٦٦) والتكملة لكتاب الصلة (١/ ١٥٠)، (٤/ ٣٤) والذيل والتكملة (٣/ ٨١) والفتح المواهبي (٤٣-٤٤) وتاريخ الإسلام (١٢/ ٩١٣) وشجرة النور الزَّكِيَّةُ (١/ ١٥٨، ١٥٩) وغاية النهاية (١/ ٥٥٣) ، (٢/ ٢٠) ومعجم الأدباء (٥/ ٢٢١٧) ومعرفة القراء (٣/ ١١١١) وملء العيبة (ص١٧٦، ١٨٢) ونفح الطيب (٢/ ٢٣) ووفيات الأعيان (٤/ ٧١).

٧- ابنه محمد بن القاسم أبو عبد الله الملقب بجمال الدين (ت ٦٥٥هـ) .

٨- أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي المصري كمال الدين الضرير (ت ٦٦١هـ) المعروف بصهر الشاطبي، شيخ القرّاء بالديار المصرية في زمانه[١] .

وبذلك بلغ الإمام الشاطبي رتبة عالية في العلم، ورزق رَحِمَهُ اللَّهُ القبول من الناس مما جعلهم يجمعون على إمامته وزهده وإخلاصه، وصار مقصد طلاب العلم من مختلف الأقطار .

ومما يدل على مكانته رَحِمَهُ اللَّهُ وسعة علمه ما أثنى به عليه جهابذة العلماء في سائر الأعصار من الأوصاف الكريمة، والمناقب الجميلة، وأقوالهم في ذلك كثيرة، أورد بعضها على سبيل الاختصار:

قال عنه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : «كان فاضلاً في النحو والقراءة وعلم التفسير ... وكان رجلاً صالحاً صدوقاً في القول مجداً في الفعل »[٢].

وقال عنه الإمام النّووي (ت٦٧٦هـ) : «كان أحد القرّاء المجودين، والعلماء المشهورين، والصُّلَحاء الورعين ... وقرأ عليه الأعيان والأكابر، ولم يكن بمصر في زمنه مثله في تعدد فنونه وكثرة محفوظه»[٣] .

وقال عنه ابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ) : « وكان عالماً بكتاب الله تعالى قراءةً وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ، مبرّزاً فيه، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم

(١) وللاطلاع على المزيد من تلاميذه ينظر إنباه الرواة (٢/ ٣٠٠-٣١٢) ، (٤/ ١٦٠)، والحلل السندسية (٣/ ٢٧٧)، والذيل على الروضتين (١٥٨، ١٦٣، ١٦٤)، والنشر (١/ ٦٣)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٢١، ٤٣٣، ٥١٧، ٧٨٩)، وسلوة الأنفاس (٣/ ٤٣٣)، وعنوان الدراية (١٣١)، وغاية النهاية (١/ ٣٦٦، ٥٠٨، ٥٤٥، ٥٦٩-٥٧٠، ٥٧٦) – (٢/ ٢٣)، (٢/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٠)، ومعرفة القراء (٣/ ١١١٢ ، ١٢٨٧).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ٢٢١٦) .

(٣) ينظر طبقات الفقهاء الشافعية (٢/ ٦٦٥) ومختصر الفتح المواهبي (ص٤٥) .

والموطَّأ تُصَحَّحُ النُّسَخُ من حفظه، ويُمْلي النُّكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحد في علم النّحو واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل ... وكان يجتنب فضول الكلام، ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة، وتخشُّع واستكانة، وكان يَعتلّ العلَّة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوّه، وإذا سُئِلَ عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك»[(١)].

وقال عنه الذهبي (ت٧٤٨هـ) : «وكان إماماً علّامة ذكياً، كثير الفنون، منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم»[(٢)] .

وقال عنه الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : « وكان إماماً نبيلاً محققاً ذكياً، واسع المحفوظ، كثير الفنون، بارعاً في القراءات وعللها، حافظاً للحديث، كثير العناية به، أستاذاً في العربية ... وكان زاهداً عابداً قانتاً مهيباً»[(٣)] .

وقال عنه السّبكي (ت٧٧١هـ): «وكان ذكي القريحة، قوي الحافظة، واسع المحفوظ، كثير الفنون، فقيهاً مقرئاً، محدِّثاً، نحوياً، زاهداً عابداً ناسكاً، يتوقد ذكاءً»[(٤)] .

وقال عنه ابن كثير (ت٧٧٤هـ) : «كان ديّناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار، لا يتكلم فيما لا يعنيه»[(٥)] .

وقال عنه ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : « وكان إماماً كبيراً، أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف،

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٧١) .
(٢) معرفة القراء (٣/ ١١١١) .
(٣) نكت الهميان (ص٢١٣) .
(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢٧٢) .
(٥) البداية والنهاية (١٦/ ٦٦٦) .

شافعي المذهب، مواظباً على السنة»[(١)].

فهذه جملة من أقوال العلماء في الثناء على الإمام الشاطبي، وبيان مكانته وفضله وجليل قدره وسعة علمه، وما تُرك أكثر، ومن ذا يوفّيه حقّه رَحِمَهُ اللَّهُ .

مؤلفاته:

ترك الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفات عظيمة، تعد كنوزاً في بابها، ينتفع بها أهل العلم على مر العصور إلى يومنا هنا، وفيما يلي ذكر مؤلفاته مع بعض البيان عنها قدر الإمكان :

١- منظومة (**حرز الأماني ووجه التهاني**) : في القراءات السبع، وهي القصيدة اللامية الشهيرة التي تعرف بالشاطبية[(٢)]، وهي أعظم مؤلفاته وأجلّها، وقد ابتدأ أولها بالأندلس إلى قوله :

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا

ثم أكملها بالقاهرة[(٣)] .

ونظم فيها كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني، وزاد عليه زيادات كثيرة، وعدد أبياتها (١١٧٣) بيتاً، وهي من بحر الطويل .

قدم لها بمقدمة، ثم أتبعها بأصول القراءات، ثم فرش الحروف، ثم أتبعه بباب التكبير، وباب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها، ثم خاتمة النظم .

وقد أثنى عليها وبين مكانتها كثير من العلماء، فقال ابن خلكان (ت٦٨١هـ) : «ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقَلَّ من

(١) غاية النهاية (٢/ ٢١) .

(٢) وهي مطبوعة طبعات كثيرة متداولة، من أشهرها المطبوعة بضبط وتصحيح ومراجعة الشيخ علي بن محمد الضبّاع، وطبعتها مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عام ١٣٦٩هـ، وعنها طبعة المكتبة الثقافية، عام ١٩٩٢م، ثم المطبوعة بتحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي، نشرتها مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، وغيرهما .

(٣) ذكر ذلك عنه ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ٢٢) .

يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة، وإشارات خفيفة لطيفة، وما أظنه سبق إلى أسلوبها»[(١)] .

وقال الذهبي: «وقد سارت الركبان بقصيدتيه (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في السبع، والرسم، وحفظهما خلق لا يُحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع، وأوجز، وسهل الصعب»[(٢)] .

٢- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد : وهي قصيدة رائية في علم رسم القرآن، نظم فيها مسائل (المقنع) لأبي عمرو الداني، وزاد عليه أحرفاً يسيرة، وعدد أبياتها (٢٩٨) بيتاً[(٣)].

٣- ناظمة الزُهر في عدّ آي السُّور، وهي قصيدة رائية في عدد آي السور، وعدد أبياتها (٢٩٧) بيتاً[(٤)]، وقد اختصر فيها كتاب « البيان في عدد آي القرآن» لأبي عمرو الداني، واستعان فيها بما جمعه أيضاً أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي[(٥)].

٤- نظم كتاب (التمهيد) لابن عبد البر، وهو قصيدة دالية، عدد أبياتها (٥٠٠) بيت، والظاهر أنها مفقودة الآن[(٦)] .

---

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٧١) .

(٢) معرفة القراء الكبار (٣/ ١١١١) .

(٣) وهي مطبوعة متداولة، ومن أشهر طبعاتها طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٥٤هـ، بتصحيح الشيخ علي بن محمد الضباع، وطبعة دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، بجدة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، بتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد، وغيرها.

(٤) وهي مطبوعة متداولة، ومن أشهر طبعاتها طبعة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، بتحقيق محمد الصادق قمحاوي، وطبعة مكتبة الإمام البخاري بمصر، بتحقيق : د. أشرف محمد فؤاد طلعت، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م .

(٥) ينظر الوافي في شرح الشاطبية (ص٤) وقراءة الإمام نافع عند المغاربة (٢/ ١٢٠) .

(٦) فقد قال القسطلاني: «ولم أقف عليها مع تطلبي لها » الفتح المواهبي (ص٧٨)، وقال السخاوي عن هذه المنظومة نقلاً عن شيخه الإمام الشاطبي : « وأخبرني أنه نظم في كتاب (التمهيد) لابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ قصيدة دالية، في خمس مائة بيت، من حفظها أحاط بالكتاب علماً » فتح الوصيد (١/ ٦)، وذكر القفطي نحو ذلك في إنباه الرواة (٤/ ١٦١) .

٥- نظم في ظاءات القرآن : وهو أربعة أبيات ميمية جمع فيها جذور الكلمات الظائية الواردة في القرآن، ونصها :

رُبَّ حَظٍّ لِكَظْمِ غَيْظٍ عظيم ظَفَرَ الظُّفْرُ بالغليظِ الظلوم
وحَظَارٍ تُظِلُّ ظِلَّ حَفيظٍ ظامِئِ الظُّهْرِ في الظلام كظيم
يَقِظِ الظَّنِّ واعِظٍ كُلَّ فَظٍّ لَفْظُهُ كاللَّظى شُواظُ جَحيم
مُظْهِرٍ لانتِظَارِ ظَعْنٍ ظَهِيرٍ ناظرٍ ذا لعَظْمِ ظَهْرٍ كَريم

وقد نقل هذه الأبيات عدد ممن ترجموا له من شراح الشاطبية وغيرهم[(١)].

٦- نظم في موانع الصرف : وهو أربعة أبيات، ونصها :

دَعُوا صَرْفَ لَفْظٍ لَيْسَ بِالْفَرْدِ أَشْكَلَا وَفَعْلَانَ فَعْلَى ثُمَّ ذِي الْوَصْفِ أَفْعَلَا
وَذِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ وَالْعَدْلِ عِدَّةٌ وَالاَعْجَمِ فِي التَّعْرِيفِ خُصَّ مُطَوَّلَا
وَذِي العَدْلِ وَالتَّرْكِيبِ بِالْخُلْفِ وَالَّذِي بِوَزْنٍ يَخُصُّ الْفِعْلَ أَوْ غَالِبٍ عَلَا
وَذِي وَمَا أَلِفٌ مَعْ نُونِ أُخْرَاهُ زِيدَتَا هَاءِ وَقْفٍ وَالْمُؤَنَّثِ أَثْقَلَا

وقد نقل هذه الأبيات أيضاً عدد ممن ترجم له من شراح الشاطبية وغيرهم[(٢)].

٧- قصيدة في الرد على لغز الحصري في كلمة (سوءات) وهي عشرة أبيات[(٣)] يقول في مطلعها :

عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْقَيرَوَانِ وَمَا جَدُّوا لَدَى قَصْرِ سَوْءَاتٍ وَفِي هَمْزِهَا مَدُّوا

(١) كالسخاوي في فتح الوصيد (١/ ٥٤) والجعبري في كنز المعاني (٢/ ٣٥)، ونشر هذه الأبيات الدكتور محمد جبار المعيبد في بحث بعنوان "كتب الضاد والظاء عند الدراسين العرب" بمجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت المجلد (٣٠) الجزء الثاني، عدد ذي القعدة ١٤٠٦هـ - ربيع الآخر ١٤٠٧هـ ، وكذلك الدكتور طه محسن عبد الرحمن في دراسته نشر المديرية العامة للمناهج وزارة التربية ببغداد: (٦٣٥ - ٦٤٨).

(٢) كالسخاوي في فتح الوصيد (١/ ٥٤) والجعبري في كنز المعاني (٢/ ٣٦) وينظر الفتح المواهبي (ص٧٨).

(٣) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٢٨٦-٢٨٧) .

وللإمام الشاطبي قصائد وأشعار عديدة، في نقط المصحف وخطّه، وفي أنواع من المواعظ [١].

المطلب الثاني: التعريف بعلم التوجيه والتأليف فيه:

التوجيه لغة :

مصدر : وجَّه يوجِّه، قال ابن فارس : « الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء : جعلته على جهة»[٢] .

وحقيقة التوجيه – في العلوم – هي : أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة ؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه ... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً[٣] .

---

(١) ينظر إبراز المعاني (١/ ٢٠٨) وإنباه الرواة (٤/ ١٦٢) وفتح الوصيد (١/ ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩) ومختصر الفتح المواهبي (ص٦٨، ٧١، ٧٧) ومعجم الأدباء (٥/ ٢٢١٦) ونفح الطيب (٢/ ٢٣) ونكت الهميان (ص٢١٤) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٨-٨٩) .

(٣) ينظر الفوز الكبير لولي الله الدهلوي (١١٤-١١٥) .

التوجيه اصطلاحاً :

عرفه طاش كبري زاده : فقال : «علم علل القراءات : علم باحث عن لـمّية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّيّتها» [(١)] .

ثم قال بعد ذلك : «فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر ... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ»[(٢)] .

والأولى في التعريف أن يقال : علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها .

وهذا التعريف منطلق من المعنى اللغوي للفظ التوجيه الذي تقدم، والله أعلم .

أو : «علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها »[(٣)].

مصطلحات التوجيه :

من خلال تتبع مصنفات العلماء في هذا العلم وأسمائها يتضح أن لفظ التوجيه بهذا المعنى في القراءات خاصة لم يكن مستعملاً عند المتقدمين، ولم يكونوا يطلقونه على تواليفهم حتى أوائل القرن السادس[(٤)].

حيث صنف أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ) كتابه المسمى **(الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي)**.

---

(١) مفتاح السعادة (٣/ ٣٣٥-٣٣٦) .

(٢) المصدر السابق، وموضوع هذا العلم: الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، وغايته: معرفة معاني القراءات ودلالاتها وثبوتها.

(٣) شرح الهداية (١/ ١٨) .

(٤) واستعمل في غير هذا الباب، ومن ذلك : "كتاب توجيه أحاديث الموطأ" لأبي عبد الله محمد بن عبشون (ت٣٤١هـ) وذكره ابن الفرضي في "تاريخ الأندلس" (٢/ ٦١) و"البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" لمحمود بن حمزة الكرماني المعروف بتاج القراء (ت٥٠٠هـ) ذكره في كشف الظنون (١/ ٢٤١) .

ثم جاء من بعده أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، (ت ٥٦٩هـ) وصنف كتاباً في **(اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع)** .

ثم غلب هذا اللفظ على سائر الألفاظ في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً، وأصبحت الغلبة فيه على غيره من جهتين :

الأولى : في كونه لقباً لهذا الفن دون سائر الأسماء والإطلاقات الأخرى التي كان العلماء يستعملونها في تآليفهم .

الثانية : في كونه إذا أطلق انصرف إلى توجيه القراءات، ولم ينصرف إلى غيره .

وأول استعمال لتلك الإطلاقات هو استعمال (وجوه) حيث صنف : هارون بن موسى الأعور (ت ١٧٠هـ تقريباً) كتابه في "وجوه القراءات" .

ثم أتى أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فصنف كتابه **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)** .

ومن أشهر المصنفات في ذلك كتاب أبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : **(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)**.

ثم استعمل من بعد ذلك استعمالات أخرى غير التوجيه، منها : (تعليل القراءات)[١] و(معاني القراءات)[٢] و(الحجة) أو(الاحتجاج للقراءات)[٣] و(تخريج القراءات)[٤] و(إعراب القراءات)[٥] .

---

(١) ككتاب (قراءة ابن عامر بالعلل) لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت٢٩٢هـ) وكتاب (تعليل القراءات العشر) لمحمد بن سليمان، المعروف بابن أخت غانم (ت ٥٢٥هـ) .

(٢) ككتاب (المعاني في القراءات) لأبي محمد بن درستويه (ت٣٤٧هـ) وكتاب (معاني القراءات) لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ).

(٣) ككتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي، و(الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه، و(حجة القراءات) لابن زنجله.

(٤) ككتاب (المستنير في تخريج القراءات المتواترة) للدكتور محمد سالم محيسن.

(٥) ككتاب (إعراب القراءات) لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف، ينظر معجم الأدباء (٦/ ١٦٦)، و(إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري.

نشأة علم التوجيه والتأليف فيه :

نشأ علم التوجيه مبكراً، منذ العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات، إذ كان القارئ أو السامع حين تعرض له قراءة فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، يدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض .

وأيضاً قد يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها كما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قرأ ﴿ نُنشِرُهَا﴾ بالراء من قوله تعالى ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] واحتج على معناها بقوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:٢٢] واحتجاجه بآية (عبس) يبين أن المراد من آية البقرة الإنشار، الذي هو الإحياء[(١)] .

وقد يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها[(٢)] .

وفي عصر التدوين عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن علم اللغة والنحو، ومن أوائل الكتب التي برز فيها هذا القسم جلياً كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) .

ومن أمثلة ما ورد في كتب التفسير من ذلك: ما أخرجه الطبري في تفسيره عن معاذ الكوفي قال : «من قرأ ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ مثقّلة فإنه من البشارة، ومن قرأ ﴿يَبْشُرُهُمْ﴾ مخفّفة بنصب الياء فإنه من السرور، يسرّهم»[(٣)].

(١) ينظر معاني القرآن للفراء (١/ ١٧٦) والاحتجاج للقراءات (ص٧٧) .
(٢) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي (١/ ١٠) وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، (ص٧٦) .
(٣) تفسير الطبري (٥/ ٣٦٩) .

وفيه أيضاً عن قتادة قال: « من قرأ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ مشددة يعني : سُدَّت، ومن قرأ ﴿سُكِرَتْ﴾ مخففة فإنه يعني : سُحِرَت»[(١)] .

وجاء في تفسير ابن أبي حاتم عن قتادة : «قوله ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ قال ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، ومن قال ﴿سَٰحِرَانِ﴾ يقول : محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم »[(٢)] .

وفيه أيضاً عن السدي قال: « من قرأها ﴿فِي عُمُدٍ﴾ فهو عمد من نار، ومن قرأها ﴿فِي عَمَدٍ﴾ فهو حبل ممدود »[(٣)] .

وعن سفيان الثوري في قوله تعالى ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم] : «من قرأها ﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾ فإنما يعني : مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ فإنما يعني : المقامة التي يقيم فيها »[(٤)] .

ومما ورد في كتب اللغة والنحو من ذلك ما جاء في كتاب سيبويه في قوله : «وسألت الخليل عن قوله عز وجل ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠] فقال : هو كقول زهير :

بَـدَا لِيَ أَنِّـي لَسْـتُ مُـدْرِكَ مَـا مَضَـى وَلَا سَـابِقٍ شَيـئاً إِذَا كَـانَ جَـائِيَـا

فإنما جرّوا لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا»[(٥)] .

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٢٨) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٤) .

(٤) تفسير الثوري (ص١٨٨)، ولعله يعني رَحِمَهُ اللَّهُ بمقامه الذي يقيم فيه الدهر أي : منزله ومحل إقامته وبمقامه الذي يقيم فيه أي : مكانته بين الناس ومقامه بينهم، خير إقامة، والله أعلم .

(٥) الكتاب (٣/ ١٠٠-١٠١) .

ومن ذلك قوله : «وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١] فكأنه – والله أعلم – قال الله عز وجل : لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسل رسولاً، أي : في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب : تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل، قال الشاعر :

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ تَحِيّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجيعُ»[(١)]

وهكذا في كثير من الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه، ككتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) ومعاني القرآن للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) ومعاني القرآن للنحاس (ت٣٨٨هـ) وغيرها.

ثم صار علم التوجيه علماً مستقلاً فألف علماء التفسير والعربية مؤلفات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ومؤلفاتهم في ذلك كثيرة على مر العصور، وسأذكر أشهر المؤلفات المطبوعة منها، دون ما هو مخطوط أو مفقود[(٢)] :

١- علل القراءات : لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (٣٧٠هـ)[(٣)].

٢- إعراب القراءات السبع وعللها : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (ت ٣٧٠هـ)[(٤)].

---

(١) الكتاب (٣/ ٥٠).

(٢) وقد اجتهد عدد من الباحثين في استعراض المؤلفات في علم التوجيه عبر العصور كيوسف المرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٤٢٨) والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمته لتحقيق شرح الهداية للمهدوي (١/ ٢٨) والدكتور محمد العيدي في مقدمته لتحقيق علل الوقوف للسجاوندي (١/ ٢٤) والدكتور عبد العزيز الحربي في مقدمة رسالته للماجستير (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية) (ص٧٨).

(٣) صدر جزء منه إلى نهاية سورة التوبة عن مطابع دار المعارف بالقاهرة عام ١٤١٣هـ.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، وصدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٤١٣هـ.

٣- الحجة في القراءات السبع : له كذلك[١].

٤- الحجة للقراء السبعة : لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)[٢].

٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)[٣].

٦- حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)[٤].

٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)[٥].

٨- شرح الهداية في القراءات السبع : لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد ٤٤٠هـ)[٦].

٩- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار : لأحمد بن عبد الله بن إدريس، من علماء القرن الخامس [٧].

١٠- الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب : لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ)[٨].

---

(١) حققه ونشره الدكتور عبد العال سالم مكرم ، وطبع بمؤسسة الرسالة عدة طبعات، كانت الخامسة منها عام ١٤١٠هـ .

(٢) طبع في ستة مجلدات بتحقيق : بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي عن دار المامون للتراث عام ١٤٠٤هـ.

(٣) صدر في جزءين عن دار سزكين للطباعة والنشر بتحقيق علي النجدي، والدكتور عبد الفتاح شلبي عام ١٤١٠٦هـ.

(٤) طبع بتحقيق وتعليق : سعيد الأفغاني، ونشرته مؤسسة الرسالة، وطبعته الأولى عام ١٣٩٤هـ .

(٥) طبع بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ .

(٦) طبع بتحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، نال به درجة الماجستير، من قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وصدر عن مكتبة الرشد بالرياض عام ١٤١٦هـ .

(٧) طبع بمكتبة الرشد بتحقيق د. عبد العزيز الجهني، وهو رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامة أم القرى ١٤٢٥هـ .

(٨) طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، ونشرته دار عمار، بعمَّان، عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

١١- الكشف عن نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة : لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصبهاني، المعروف بـ(جامع العلوم) (ت ٥٤٣هـ)[١].

١٢- الموضح في وجوه القراءات وعللها : لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم (المتوفى بعد ٥٦٥هـ)[٢].

١٣- إعراب القراءات الشواذ : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)[٣].

١٤- تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن : لأحمد بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٩هـ)[٤].

١٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر: لأحمد بن محمد الدمياطي، المشهور بالبنا (ت ١١١٧هـ) وهو كتاب حافل ضمَّنه كثيراً من التوجيه[٥].

١٦- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)[٦].

١٧- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر: لمحمد الصادق قمحاوي (ت ١٤٠٥هـ) وقاسم أحمد الدجوي[٧].

---

(١) طبع بتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد الدالي، وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م .

(٢) طبع بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، وهو رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ .

(٣) طبع في مجلدين بتحقيق محمد السيد عزوز ، وصدر عن دار عالم الكتب عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب عام ١٤٠٧هـ، عن دار المنار للنشر بجدة .

(٥) طبع بتحقيق وتعليق الشيخ علي الضباع رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم حققه ونشره الدكتور شعبان محمد إسماعيل عام ١٤٠٧هـ .

(٦) طبع بمطبعة البابي الحلبي بلا تاريخ، ثم طبع في آخر البدور الزاهرة، للمؤلف بدار الكتاب العربي .

(٧) طبع بمكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر، دون تاريخ طبع .

١٨- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر : لمحمد الصادق قمحاوي (ت ١٤٠٥هـ)[١].

١٩- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : للدكتور محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)[٢].

٢٠- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير: له أيضاً[٣].

(١) طبع عام ١٩٧٨م، بالقاهرة، ولم يذكر فيه معلومات نشر .

(٢) طبع بدار الجيل ببيروت، عام ١٤٠٨هـ .

(٣) مطبوع بدار الجيل ببيروت، بدون تاريخ طبع .

المبحث الثاني

معالم منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات

عند استعراض مواضع توجيه الإمام الشاطبي للقراءات في منظومته نستطيع أن نستنتج أهم معالم منهجه في التوجيه، وأوجزها مع التمثيل لها في ما يأتي:

١- لم يلتزم الإمام الشاطبي بتوجيه القراءتين الواردتين في الآية معاً، بل اقتصر في أكثرها على توجيه إحداهما دون الأخرى، ومن أمثلة ذلك قوله[١]: (وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا).

إذ بين فيه الخلاف في قراءة قوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ... ﴾ [٢١٤] وقد قرأه نافع برفع لام ﴿يَقُولُ﴾ وقرأه الباقون ﴿يَقُولَ﴾ بالنصب[٢] .

وأشار بقوله (الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا) إلى توجيه قراءة نافع بالرفع، وهو أن الفعل أُوّل بمعنى المضي، قد انقضى وذهب، وهو دال على الحال، ولا تعمل ﴿حَتَّىٰ﴾ في الحال، والتقدير: وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول متى نصر الله، أي: حتى قال الرسول، أو هي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد ﴿حَتَّىٰ﴾ رُفع[٣] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[٤]: .... إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا

ذكر فيه أن الكسائي قرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [١٩] بفتح همزة ﴿أَنَّ﴾ فتكون قراءة غيره بكسرها[٥] .

وقوله (رفلا) معناه: عُظِّمَ، قال السخاوي: «و(إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا)

(١) حرز الأماني (ص٤١) البيت رقم (٥٠٦) .
(٢) ينظر التيسير (ص٨٠) وغيث النفع (١/ ٤٢٧) والإتحاف (١/ ٤٣٦) .
(٣) ينظر إبراز المعاني (٢/ ٣٥٤) وسراج القارئ (ص١٦٢) .
(٤) حرز الأماني (ص٤٤) البيت رقم (٥٤٨) .
(٥) ينظر المفردات السبع (ص٥٥٣) وإرشاد المريد (ص٢٠٤) .

أي: عُظِّمَ »[١].

وقال ابن منظور: «والتّرفيل: التّسويد والتّعظيم، ورفَّلت الرجل إذا عظَّمته وملَّكته، قال ذو الرُّمة:

إِذَا نَحْنُ رَفَّلْنَا امْرَأً سَادَ قَوْمَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يُذْكَرُ»[٢]

وقال أبو شامة: «﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ بالفتح، رفل؛ أي: عُظِّم، يعني فتح همزة إن، ووجهه: جعله بدلاً من قوله ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال أبو علي: فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو ألا ترى أن الدين هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل، وهو هو في المعنى، قال: وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، قال: وإن شئت جعلته بدلا من القسط؛ لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل، فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو، وقيل: إن الدين مفعول شهد الله.

وقيل: إن الدين معطوف على أنه، وحرف العطف محذوف، والبدل أوجه هذه الأوجه، ووجه الكسر الاستئناف؛ لأن الكلام الذي قبله قد تم والله أعلم»[٣] .

وقد أشار الشاطبي بقوله (رُفِّلَا) إلى تعظيم وجه قراءة الكسائي بالفتح لدخول الملائكة وأولي العلم في الشهادة بأن الدين عند الله الإسلام على قراءته بالفتح[٤] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[٥]:

(..... خَالِصَةٍ أَضِفْ لَهُ الرَّحْبُ .....)

وقد ذكر فيه أن لفظ (خَالِصَة) في قول الله تعالى﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾

(١) فتح الوصيد (٣/ ٧٦٨) .

(٢) ينظر لسان العرب (١١/ ٢٩٢) (رفل) .

(٣) إبراز المعاني (٣/ ١٠) .

(٤) ينظر اللآلئ الفريدة (٣/ ٦٤٠) .

(٥) حرز الأماني (ص٨٠) البيت رقم (١٠٠١) .

[ص] قرأه هشام ونافع بدون تنوين، وقرأه الباقون بإثبات التنوين .

وضمَّن ذكر قراءة هشام ونافع بدون تنوين بيان وجهها؛ وهو أن لفظ (خالصة) أضيف إلى ﴿ذِكۡرَى﴾.

قال شعلة: « وقرأ هشام ونافع أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار بالإضافة، أي: اخترناهم بخالص ذكرى الدار، والمعنى: لا يخلطون ذكر الآخرة بالدنيا، وأشار إلى قوة وجه هذه القراءة بقوله (لَهُ الرَّحْبُ) .. »[(١)] .

٢- وكذلك حين يكون في الآية ثلاث قراءات فنجده يوجه إحدى القراءات الثلاث دون القراءتين الباقيتين، ومن الأمثلة لذلك قوله[(٢)]:

وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا

فافتتح الإمام الشاطبي بهذا البيت باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، وصدره بحكم الألفات ذوات الياء، وهي كل ألف متطرفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقاً، أي أصلها الياء.

وللقراء فيها ثلاث قراءات هي الفتح والإمالة والتقليل، فذكر في هذا البيت أن حمزة والكسائي أمالا الألفات ذوات الياء[(٣)]، ثم علل للقراءة بالإمالة فقط، فقال (أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا) فبين أن علة إمالتها لحمزة والكسائي هي أن تدل الإمالة على أصلها وهو الياء.

وهذه العلة قد نص العلماء على أنها أحد السببين الرئيسين اللَّذَين ترجع إليهما بقية أسباب الإمالة .

قال المهدوي: «والعلل الموجبة للإمالة في مذاهب العرب علتان تتفرع منها

(١) كنز المعاني (ص٥٦٥) وينظر إبراز المعاني (٤/ ١٣٣) وفتح الوصيد (٤/ ١٢١٣) .

(٢) حرز الأماني (ص٢٤) البيت رقم (٢٩١) .

(٣) ولورش الخلاف في ذوات الياء فله فيها الفتح والتقليل، كما قرر الإمام الشاطبي في حرز الأماني (ص٢٦) البيت رقم (٣١٤) : وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّلَا

ست علل، والعلتان الياء والكسرة، والعلل الست: أن تكون الإمالة في ألف منقلبة عن ياء ...»[(١)] الخ .

وقال السخاوي: «وأسباب الإمالة ستة: كسرة موجودة في اللفظ، أو كسرة عارضة في بعض الأحوال، أو ياء، أو انقلاب عن ياء، أو تشبيهٌ بالانقلاب عن الياء، أو إمالة لإمالة، وترجع هذه الستة إلى الكسرة والياء لا غير»[(٢)] .

فقول الإمام الشاطبي (حيث تأصلا) بيان لإحدى علل الإمالة وهي الدلالة على أصلها وهو الياء .

قال السخاوي: «ومعنى (حيث تأصلَ) أي: حيث كان الياء أصلاً، وهو أحد الأسباب المذكورة، وإنما أميل ليدل على الأصل، وهو أكثر أنواع الإمالة استعمالاً »[(٣)].

وقال أبو عبد الله الفاسي: «حيث تأصلا، أي: كانت الياء أصلاً وانقلبت الألف عنه، وهذا هو الأصل في ذوات الياء، وما ألحق به فمحمول عليه في الإمالة والكناية والتسمية»[(٤)] .

وقال أبو شامة: «قلت: فكأن قوله (حيث تأصلا) خرج مخرج التعليل؛ فإن (حيث) من ظروف المكان، و(إذ) من ظروف الزمان، تأتي كل واحدة منهما وفيها معنى التعليل، نحو قولك: حيث جاء زيد فلا بد من إكرامه، وإذ خرج فلا بد من التزامه، أي: لأجل أن الياء أصلها أميلت، ولم يخرج ذلك مخرج الاشتراط فإن هذا شرط مستغنى عنه بقوله (ذوات الياء)»[(٥)] .

---

(١) شرح الهداية (١/ ٩٢) .

(٢) فتح الوصيد (٢/ ٤١٨) وينظر النشر (١/ ٣٢) .

(٣) فتح الوصيد (٢/ ٤١٨) .

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/ ٣١٤) .

(٥) إبراز المعاني (٢/ ٨١) ، وينظر الكشف (١/ ١٧٨) .

ومن الأمثلة أيضاً قوله[(١)]:

وَثُقِّلَ لِلْمَكِّيِّ نُونُ تُبَشِّرُو نَ وَاكْسِرْهُ حِرْمِيّاً وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلَا

فذكر أن في قوله تعالى ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الحجر] ثلاث قراءات، الأولى ﴿تُبَشِّرُونِ﴾ بكسر النون وتخفيفها، وهي قراءة نافع، والثانية ﴿تُبَشِّرُونِّ﴾ بكسر النون وتشديدها، وهي قراءة ابن كثير، والثالثة ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بفتح النون وتخفيفها، وهي قراءة الباقين.

ثم وجَّهَ قراءة نافع بكسر النون وتخفيفها بقوله (وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلَا) أي أن وجه قراءته هو حذف إحدى النونين، وذلك أن أصل الكلمة (تُبَشِّرُونَنِي) بنونين، الأولى المفتوحة نون الرفع، أي: الدالة على رفع الفعل، والثانية المكسورة نون الوقاية[(٢)].

وبيَّن أيضاً بقوله (وَمَا الْحَذْفُ أَوَّلَا) أن المحذوفة ليست الأولى التي هي علامة رفع الفعل، وإنما هي النون الثانية التي هي للوقاية، ولما حذفت الثانية وقامت الأولى مقامها، واتصلت بالياء كُسرت للدلالة على الياء، أو نقلت إليها كسرة نون الوقاية لتناسب الياء[(٣)].

ومن العلماء من ذكر خلاف النحاة في أي النونين المحذوفة دون ترجيح أحد القولين[(٤)] ومنهم من اختار حذف الثانية[(٥)]، وهو الذي جرى عليه الإمام الشاطبي

---

(١) حرز الأماني البيت رقم (٨٠٤).

(٢) وللعرب في هذا وأمثاله ثلاث لغات: الأولى: إبقاء النونين على حالها، الثانية: إدغام النون الأولى في الثانية، فينطق بنون واحدة مشددة، الثالثة: حذف إحدى النونين، فينطق بنون واحدة مخففة، وقرئ بهذه اللغات الثلاث في قوله تعالى ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ [الزمر:٦٤] ينظر إرشاد المريد (ص٣٤٩) وفتح الوصيد (٤/ ١٢٢٠).

(٣) ينظر الإتحاف (٢/ ١٧٧) وفتح الوصيد (٣/ ١٠٤٥) والكشف (٢/ ٣١) واللآلئ الفريدة (٣/ ٩٢٨).

(٤) ينظر التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٨٥) والحجة للقراء السبعة (٣/ ٣٣٣) وشرح الهداية (٢/ ٢٨٢) وفتح الوصيد (٣/ ٨٩٢) والكشف (١/ ٤٣٧) ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٨).

(٥) ينظر إعراب القراءات السبع وعللها (١/ ١٦٢) والحجة في القراءات السبع (ص١٤٣) وحجة القراءات (ص٢٥٧) والدر المصون (٥/ ١٥) والمختار (١/ ٢٦٧) وشرح شذور الذهب (ص٧٨).

في هذا البيت، وتبعه عليه شرّاحه[١]

ومنهم من اختار حذف الأولى كابن مالك[٢].

٣- وقد يوجه ويعلل للقراءتين الواردتين في الآية معاً، وهو قليل، كما في قوله[٣]:

وَفِي جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِخِطَابِهِ وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الإِدْغَامَ سَهَّلَا

فذكر في هذا البيت موضعاً من المواضع المختلف في إدغامها للسوسي، وهو قوله تعالى﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم] فقرأ بإظهار التاء عند الشين، وقرأ بإدغامها .

ووجه الإمام الشاطبي قراءته بالوجهين، فذكر وجه الإظهار، وعلل له بعلتين، الأولى: كون تائه للخطاب، والثانية: نقص الكلمة، لحذف عين الفعل، فأصل الفعل (جاء): جَيَأَ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما اتصل به تاء الضمير سكنت الهمزة، فحذفت العين لالتقاء الساكنين.

ثم ذكر وجه الإدغام وعلل له بكون تاء الخطاب فيه مكسورة[٤]، والكسر

---

(١) ينظر إبراز المعاني (٣/ ١٢٨) وفتح الوصيد (٣/ ٨٩٢) والفريدة البارزية (ص٣١٢) واللآلئ الفريدة (٣/ ٧٧١).

(٢) شرح الكافية الشافية (١/ ٢٠٨) وينظر شرح التسهيل (١/ ٢٨١) والمقاصد الشافية (١/ ١٠٧) .

وأما قراءة ابن كثير بكسر النون وتشديدها فوجهها : أنه لما اجتمع نونان، إحداهما نون الرفع، والأخرى نون الوقاية، استثقل اللفظ، فسكنت النون الأولى، وأدغمت في الثانية، تخفيفاً، وحذفت ياء الإضافة، اجتزاءً بالكسرة، لموافقة رؤوس الآي.

وأما قراءة الباقين بفتح النون وتخفيفها فتحتمل وجهين: الوجه الأول : أن النون نون الرفع، والفعل متعدٍّ، والمفعول على هذه القراءة محذوف، الوجه الثاني : أن النون نون الرفع، والفعل غير متعدٍّ إلى مفعول، فهو ك(يقومون) و(يخرجون).

ينظر إعراب القراءات السبع وعللها (١/ ٣٤٤) والحجة للقراء السبعة (٥/ ٤٥) والكشف (٢/ ٣٠) والمختار (١/ ٤٥١) ومشكل إعراب القرآن (١/ ٤١٥) ومعاني القراءات (٢/ ٧٠).

(٣) حرز الأماني (ص١٢)، البيت رقم (١٤٨) .

(٤) وخرج بقيد كسر التاء مفتوح التاء وهو واقع في موضعين وهما ﴿لَقَد جِّيتَ شَّيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١] و﴿لَّقَد جِّيتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤] فلا تدغم هذه التاء في الشين لكونها تاء خطاب .

ثقيل، فأدغمت ليسهل النطق بها[(١)].

٤- قد يذكر توجيهين للقراءة[(٢)]، ومن أمثلة ذلك قوله[(٣)]:

وَقَبْلَ يَئِسْنَ الْيَاءُ فِي اللَّاءِ عَارِضٌ سُكُونًا أَوَ اصْلاً فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلَا

وقد قع لفظ ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ في أربعة مواضع من القرآن وهي : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [الأحزاب:٤] ﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة:٢]﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق:٤].

وقرأه الكوفيون وابن عامر في مواضعه الأربعة بهمزة مكسورة بعد الألف، وبعد الهمزة ياء ساكنة مدية، وصلاً ووقفاً، وقرأ أبو عمرو والبزي بياء ساكنة بعد الألف، من غير همز، وصلاً ووقفاً، ويمدان الألف حينئذ مدّاً مشبعاً للساكنين، وقرأ ورش بحذف الياء بعد الهمزة، مع تسهيل الهمزة بينها وبين الياء وصلاً مع المد والقصر[(٤)].

وروي أيضاً عن أبي عمرو والبزي حذف الياء بعد الهمزة مع تسهيل الهمز بين بين مع المد والقصر وصلاً كورش .

ويقف عليها ورش والبزي وأبو عمرو بإبدال الهمزة ياءً ساكنة وبتسهيل الهمزة بالروم مع المد والقصر، وهذا كله نص عليه الإمام الشاطبي في بقوله[(٥)] :

وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا

وَكَالْيَاءِ مَكْسُوراً لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا وَقِفْ مُسْكِناً وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلا

(١) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٢٤٩) وكنز المعاني للجعبري (٢/ ٢٨٧) وفرائد المعاني (٢/ ٤٧٤) والعقد النضيد (١/ ٥٣٠) .

(٢) والغالب اقتصاره على توجيه واحد للقراءة، كما هو ظاهر في الأمثلة الكثيرة المذكورة في بقية عناصر منهجه في التوجيه.

(٣) حرز الأماني (ص١١)، البيت رقم (١٣١) .

(٤) عملاً بالقاعدة التي قررها الشاطبي بقوله في الحرز (ص١٧)، البيت رقم (٢٠٨) :

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا

(٥) حرز الأماني (ص٧٧)، البيتان رقم (٩٦٥، ٩٦٦).

وعلى وجه الإبدال في ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ﴾ يجتمع ياءان، ساكنة ومتحركة، فيجب إدغام الأولى في الثانية .

وقد أخبر الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت أن السوسي يقرأ على وجه الإبدال بإظهار هذه الياء الساكنة، ووجَّه إظهارها بأمرين هما : أن سكونها عارض، أو هي نفسها عارضة؛ لأن أصلها همزة، فيمتنع إدغامها[(١)] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[(٢)]:

..... لَا تَـحْـسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى

وَحَـقّـاً بِـضَـمِّ الْبَا فَـلَا يَحْسِـبُنَّهُمْ وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا

فذكر الإمام الشاطبي خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [١٨٨] وقد قرأه ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ بياء الغيب، وقرأ الباقون ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَلَا يَحْسِبُنَّهُم﴾ بياء الغيبة، وضم الباء، وقرأ الباقون ﴿فَلَا تَـحْسَبَنَّهُم﴾ بتاء الخطاب، وفتح الباء[(٣)].

ثم وجَّه القراءات فيها بقوله (وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا) أي: أن الفعل إما معطوف على الفعل قبله، وإما بدل منه .

---

(١) وذهب بعض أهل الأداء إلى إدغامها على القاعدة، والوجهان صحيحان مقروء بهما .

(٢) حرز الأماني (ص٤٧) البيت رقم (٥٨٣-٥٨٤) .

(٣) فيتحصل في اللفظين أن نافعاً وابن عامر يقرءان بياء الغيب في ﴿يحسبن﴾ وبتاء الخطاب في ﴿تحسبَنهم﴾ وأن ابن كثير وأبا عمرو يقرءان بياء الغيب في ﴿يحسبن﴾ وبياء الغيبة، وضم الباء في ﴿يحسبُنهم﴾ وأن الكوفيين يقرؤون بتاء الخطاب في الفعلين.

وهم على أصولهم في فتح السين وكسرها في اللفظين، فنافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بكسر السين، وابن عامر وعاصم وحمزة بفتحها، كما قال الشاطبي في حرز الأماني (ص٤٣) البيت رقم (٥٣٨) :

وَيَحْسَبُ كَسْـرُ السِّـينِ مُسْتَقْبَـلاً سَمَـا رِضَـاهُ وَلَـمْ يَلْـزَمْ قِيَاسـاً مُؤَصَّـلَا

وينظر كنز المعاني للجعبري (المخطوط) (ق ١٨٨/ أ) .

وبيان ذلك كما قال أبو شامة : «ووجه الضم أن الأصل (فلا يحسبون) فالواو ضمير ﴿ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ﴾ لأن ابن كثير وأبا عمرو قرءا بالغيب فيهما، فانحذفت النون؛ للنهي، وانحذفت الواو؛ لسكون نون التأكيد، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة، ويكون ﴿لَا يَحۡسَبَنَّ﴾ على قراءتهما قد حذف مفعولاه؛ لدلالة ظهور المفعولين في ﴿فَلَا يَحۡسِبُنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أي: لا يحسبن الفارحون أنفسهم فائزين.

وقرأ نافع وابن عامر بالغيبة في الأول، والخطاب في الثاني مع فتح الباء؛ لأجل النون المؤكدة، ولولاها لكانت الباء ساكنة، والقول في مفعولي الأول كما تقدم.

وقرأ الباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي بالخطاب فيهما، ووجه ذلك أن يقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ﴾ هو المفعول الأول، والثاني محذوف؛ لأنه في الأصل خبر المبتدأ فحذف كما يحذف خبر المبتدأ عند قيام الدلالة عليه.

وقوله ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ﴾ قد استوفى مفعوليه، وهما في المعنى مفعولا الأول، فاستغني عنهما في الأول بذكرهما في الثاني على قراءة الغيبة في الأول.

وعلى قراءة الخطاب استغني عن أحدهما دون الآخر تقوية في الدلالة، وقال الزمخشري: أحد المفعولين ﴿ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ﴾ والثاني ﴿بِمَفَازَةٖ﴾ وقوله ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم﴾ تأكيد، تقديره: لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين.

وقوله: (وفيه العطف) أي: في ﴿تَحۡسَبَنَّهُم﴾ فائدة العطف على الأول، فلهذا كرر (أو جاء مبدلا) منه، فذكر وجهين لمجيء فعل النهي عن الحسبان في هذه الآية مكرراً.

وما ذكرناه من تأويل هذه القراءات الثلاث لا يخرج عن الوجهين اللذين ذكرهما؛ لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى في الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلاً منها؛ على أن تكون الفاء في ﴿فَلَا﴾ زائدة كقوله :

..... وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

ووجه البدل: أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به، كقوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ فلما طال الفصل قبل الجواب أعاد الفصل بالفاء، فقال تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[البقرة:٨٩].

وتجوز الإعادة بلا فاء، قال سبحانه في موضع آخر ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤] سمي نحو هذا بدلاً باعتبار أنه عوض منه وإلا فهو بالتأكيد أشبه على اصطلاح النحويين، وبهذا عبر عنه الزمخشري كما سبق ذكره.

وأما على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطاباً، فالثانية عطف على الأولى لا بدل، كقولك: ما قام زيد فلا تظننه قائماً ...»[(١)].

٥- وقد يذكر ثلاثة توجيهات للقراءة، كقوله[(٢)] :

وَسَـالَ بِهَمْزٍ غُصْنُ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْهَـمْـزِ أَوْ مِـنْ وَاوٍ أَوْ يَـاءٍ ابْدَلَا

فذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت أن قول الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج] قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون ﴿سَأَلَ﴾ بهمزة مفتوحة بعد السين، وقرأه غيرهم وهما نافع وابن عامر ﴿سَالَ﴾ بألف بدل الهمزة .

ثم وجَّه قراءة نافع وابن عامر ﴿سَالَ﴾ بأن الألف مبدلة، وبيّن الخلاف في أصلها وأنها تحتمل ثلاثة وجوه:

الأول: أن تكون الألف مبدلة من الهمزة، بمعنى أن الهمزة المفتوحة خففت على غير القياس، فصارت ألفاً.

والثاني: أن تكون مبدلة من الواو، والأصل (سَوَلَ) تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً.

---

(١) إبراز المعاني (٣/ ٥٤).

(٢) حرز الأماني (ص٨٧)، البيت رقم (١٠٨١).

والثالث: أن تكون مبدلة من الياء.

وهذا معنى قوله (مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ ابْدَلَا)[(١)] .

٦- اقتصر في توجيهه لبعض المواضع على التوجيه للقراءة بكلمة واحدة من البيت، يشير بها للتوجيه، ومن أمثلة ذلك قوله[(٢)]:

..... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا

فذكر فيه أن قول الله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [٢١٤] قرأه نافع برفع لام ﴿يَقُولُ﴾ وقرأه الباقون ﴿يَقُولَ﴾ بالنصب[(٣)] .

وأشار بقوله (الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا) إلى توجيه قراءة نافع بالرفع، وهو أن الفعل أُوّل بمعنى المضي، قد انقضى وذهب، وهو دال على الحال، ولا تعمل ﴿حَتَّىٰ﴾ في الحال، والتقدير: وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول متى نصر الله، أي: حتى قال الرسول، أو هي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد ﴿حَتَّىٰ﴾ رُفع[(٤)].

ومن الأمثلة أيضاً قوله[(٥)]:

..... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا

وقد ذكر فيه الإمام الشاطبي أن نافعاً قرأ لفظ ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[البقرة: ٢٨٠] بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها .

وأشار بقوله (بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا) إلى أن قراءة نافع بالضم جاءت على الأصل، وهي على لغة أهل الحجاز.

---

(١) ينظر إبراز المعاني (٤/ ٢١٨) وسراج القارئ (ص٣٧٣) واللآلئ الفريدة (٤/ ١١٨٥)، وسيأتي مزيد بيان لها في رقم (٢٣).

(٢) حرز الأماني ص (٤١) البيت رقم (٥٠٦) .

(٣) ينظر التيسير (ص٨٠) وغيث النفع (١/ ٤٢٧) والإتحاف (١/ ٤٣٦) .

(٤) ينظر إبراز المعاني (٢/ ٣٥٤) وسراج القارئ (ص١٦٢) .

(٥) حرز الأماني (ص٤٣) البيت رقم (٥٣٩) .

قال السخاوي: «ومعنى قوله: (بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا) أي: جعل أصلاً، لأنها لغة أهل الحجاز، و﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بالفتح لغة أهل نجد، والظاهر أن قراءة النبي ﷺ كانت بالضم، ويقال في نظائِرَ لها: (مَشْرُبَةٌ) للغُرفَة، و(مَشْرُقَةٌ) حيث تُشرق الشمس، و(مَسْرُبةٌ) لشعر الصدر، و(مقْبُرَة) كما يُقال في ذلك بالفتح»[(١)].

٧- وجَّه بعض القراءات بكلمتين من البيت، ومن أمثلة ذلك قوله[(٢)]:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ بِخُلْفِهِمَا بَرّاً وَجَاءَ لِيَفْصِلَا

ذكر فيه الإمام الشاطبي حكم إدخال ألف بين الهمزتين من كلمة إذا كانت الثانية منهما مضمومة، نحو ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] .

فبين أن الذين يدخلون بينهما ألفاً هم هشام وأبو عمرو بخلف عنهما، وقالون بلا خلاف عنه.

ثم وجّه قراءتهم بالإدخال، بأن حكمة إدخال الألف هي إرادة الفصل بين الهمزتين؛ لثقل اجتماعهما، وقد فعلت العرب ذلك بين الهمزتين وغير الهمزتين، قال ذو الرُّمَّة[(٣)]:

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

وقال الأصمعي: أنشدني أبو عمرو لمزرد[(٤)]:

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ آأَنْتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ

وقالوا (يا هنداتِ اِضْرِبْنَانّ زيداً) الأصل (أأنتِ) و(اضربْنَنَّ) ثم أدخل ألفاً بين الهمزتين وبين النونين كراهية اجتماع الأمثال، ومن أجل التقاء الأمثال قالوا (ظَلْتُ أفعل) و(حَسَّيْتُ بالشيء) و(عَلْمَاءِ بنو فلان) الأصل (ظَلَلْتُ) و(حَسِسْتُ) و(على

(١) فتح الوصيد (٣/ ٧٥٥) .

(٢) حرز الأماني (ص١٧)، البيتان رقم (٢٠٠-٢٠١) .

(٣) البيت في ديوانه (٢/ ٧٦٧) .

(٤) نقله أبو حاتم النحاس في إعراب القرآن (١/ ١٨٤)، والبيت في ملحقات ديوان ذي الرُّمة (٣/ ١٨٤٩) .

الماء) فأبدلوا وحذفوا، وكأن إدخال الألف أقرب من هذا .

وحتى في حال تسهيل الثانية منهما، لأنها وإن ضعف الصوت بها فهي بزنة المحققة، إذ تسهيلها عارض، فمن خفف الثانية استثقل من اجتماع الهمزتين ما كان يستثقله لو حقق ففصل لذلك بين المحققة والمخففة بألف كراهة اجتماعهما .

قال السمين: «وقوله (وجاء ليفصلا) أي: وجاء المد ليفصل بين الهمزتين، أي هذه حكمة المد ليخف به اللفظ»[(١)] .

٨- وجَّه بعض القراءات بثلاث كلمات من البيت، ومن أمثلة ذلك قوله[(٢)]:

..... وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلَا

وقد ذكر فيه الإمام الشاطبي أن لفظ ﴿يَتَّقِ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف:٩٠] قرأه قنبل بإثبات الياء، وقرأه باقي القراء بحذف الياء، لأنه مجزوم بـ﴿مَن﴾ الشرطية[(٣)] .

ثم وجه القراءة بأن ﴿مَن﴾شرطية، والفعل مجزوم، وإنما جاء على لغة من يجري المعتل مجرى الصحيح في الاجتزاء بحذف الضمة المقدرة على الياء دون الحرف، فلا يحذف من حروفه شيئاً عند دخول جازم عليه، كما لا يحذف شيئاً من الصحيح، ويكتفي بإسكان آخره .

ومن ذلك قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تَنْمي بما لاقَتْ لَبونُ بني زيادِ

وقول الآخر:

هَجَوْت زَبَّانَ ثم جِئْتَ مُعْتَذِراً مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ

(١) العقد النضيد (٢/ ٧٨٢) ، وينظر إبراز المعاني (١/ ٣٦٩) .

(٢) حرز الأماني (ص٣٥) البيت رقم (٤٣٤) .

(٣) فالقاعدة النحوية تقضي بحذف حرف العلة في حال جزم الفعل المعتل، كما ذكر ابن مالك في الألفية (ص١٢) الأبيات رقم (٤٩، ٥٠، ٥١)، وينظر شرح ابن الناظم (ص٣١) وشرح ابن عقيل (١/ ٨٥) وشرح الأشموني (١/ ٨١) واللآلئ الفريدة (٢/ ٥٠٢) .

وهذا معنى قوله (وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلَا) أي تم حال كونه معللاً مثل الصحيح[١].

قال السخاوي: «وقوله: (وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا) أي زكا في صحة نقله، رداً على من عاب ذلك وأكثر القول فيه»[٢].

وقال أبو شامة: «وقوله: (وافى) أي جاء معللاً كالصحيح، أي بأنه أجري مجراه ... وقرأت في حاشية نسخة مقروءة على الناظم، وأظن الحاشية من إملائه، قال: (مُعَلَّلَا) أي مُرَوّىً بعذوب الاحتجاج له، فهو على هذا من العَلَلِ»[٣].

٩- وجَّه بعض القراءات في نصف شطر من البيت، ومن أمثلة ذلك قوله[٤]:

وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَالَّلامَ حَرَّكُوا بِرَفْعِ خُلُوداً وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا

ذكر فيه الإمام الشاطبي أن القراء السبعة إلا نافعاً قرؤوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة] بضم التاء وتحريك اللام بالرفع، وقرأ نافع بفتح التاء، وبسكون اللام[٥].

ثم وجّه قراءة الجمهور بأن (لا) نافية، وهذا معنى قوله (وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا) وعليه يكون الفعل بعدها مرفوعاً، وهو على قراءتهم مبني لما لم يسمَّ فاعله .

قال أبو شامة: «فقرأه الجماعة بعد لا النافية، فهذا معنى قوله (وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لاَ)»[٦].

---

(١) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٦٠٣) وكنز المعاني لشعلة (ص٢٥١) .

(٢) فتح الوصيد (٢/ ٦٠٣)، ومثله في اللآلئ الفريدة (٢/ ٥٠٢) .

(٣) إبراز المعاني (٢/ ٢٦٩)، وقال ابن منظور : «وعَلَّه يَعُلُّه ويَعِلُّه مِنَ العَلَلِ وَهُوَ الشُّرْب الثَّانِي » لسان العرب (٣/ ٢٣٦)، وقال شعلة: «المُعَلَّل: المعتل من العلة، أو المستقي المروي من العَلَل ... أي: تم حال كونه معتلاً مثل الصحيح » كنز المعاني ص١٥٥، وللقراءة وجوه أخرى، ينظر : إبراز المعاني (٢/ ٢٦٨) والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٧٤) وحجة القراءات (ص٣٦٤) والحجة لابن خالويه (ص١٩٩) والحجة للقراء السبعة (٤/ ٤٤٨) والدر المصون (٦/ ٥٥٣) وشرح الهداية (٢/ ٣٦٥) وكنز المعاني لشعلة (ص٢٥١) والنشر (٢/ ١٨٧) .

(٤) حرز الأماني (ص٣٩) البيت رقم (٤٧٩) .

(٥) ينظر السبعة (ص١٦٩) والإتحاف (١/ ٤١٤) .

(٦) إبراز المعاني (٢/ ٣٢١) .

فالجملة خبرية منفية، ويدل عليها قراءة ابن مسعود (وَلنْ تُسْأَل) وقراءة أبيّ (وما تُسألُ)[١]، وأيضاً أن قبلها خبراً وبعدها خبراً»[٢].

١٠- أكثر من التوجيه للقراءات في شطر واحد من البيت، ومن أمثلة ذلك قوله[٣]:

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهَا بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلَا

حيث ذكر الإمام الشاطبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا البيت أن سورة براءة لا بسملة في أولها لجميع القراء، سواء ابتدأ بها القارئ، أو وصلها بسورة الأنفال.

وقد أجمع المسلمون على ترك البسملة في أولها لإجماع المصاحف على تركها[٤].

والعلة لعدم البسملة لجميع القراء في أول سورة التوبة هي كون البسملة لم تكتب في أولها كبقية السور، لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها في هذه السورة[٥].

وقد التمس العلماء علة عدم نزول البسملة في أول سورة التوبة، وذكروا أوجهاً عديدة في التعليل لذلك.

وما ذكره الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ هو أحد التعليلات الواردة لترك البسملة في أوّل براءة، وهي أن {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أمان، وبراءة ليس فيها أمان، لأنها نزلت بالسيف، أي أنها نزلت ملتبسة بالسَّيف، كناية عما اشتملت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد، وفيها الآية التي يسمِّيها المفسِّرون آية السَّيف.

وقد نقل القرطبي في تفسيره والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عبَّاس قال: «سألت علياً لِمَ لَمْ يُكتب في براءة (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم) ؟ قال: لأنّ (بسم الله

(١) ينظر البحر المحيط (١/ ٥٥٨) وشواذ القراءات (ص٧٤) ومختصر في شواذ القرآن (ص١٦)، إلا أن النسبة عند الكرماني جاءت بالعكس، فنسب قراءة (وَمَا تُسْأَلُ) لابن مسعود، وقراءة (وَلَنْ تُسْأَلَ) لأبيّ.

(٢) ينظر: اللآلئ الفريدة للفاسي (ص ٥٥٧)، والعقد النضيد سورة البقرة (١/ ٣٧٧).

(٣) حرز الأماني (ص٩)، البيت رقم (١٠٥).

(٤) ينظر التذكرة (١/ ٦٣) والتبصرة (ص٢٤٨) والإقناع (١/ ١٥٧) والنشر (١/ ٢٦٤).

(٥) نقل ذلك القرطبي في تفسيره (٨/ ٦٣).

الرَّحمن الرَّحيم) أمان، وبراءة نزلت بالسَّيف، ليس فيها أمان»[١] .

وقال القاضي أبو بكر ابن الباقلَّاني: وعليه الجمهور من أهل العلم[٢] .

وقيل: إن ذلك من شأن العرب إذا كان بينهم وبين قوم عهد، فإذا أرادوا نقضه كتبوا لهم كتاباً، فلم يكتبوا فيه (بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقرأها عليهم في الموسم، ولم يبسمل على ما جرت به عادتهم[٣] .

ومن الأمثلة أيضاً قوله[٤]:

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلَا

وقد أورده الإمام الشاطبي في باب الإدغام الكبير، وبيَّن فيه أن قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ﴾ [لقمان: ٢٣] وإن لم يكن فيه مانع من موانع الإدغام الأربعة إلا أن رواة الإدغام عن السوسيِّ قد رووا إظهار كاف ﴿يَحۡزُنكَ﴾ فلم يدغموها في كاف ﴿كُفۡرُهُۥٓ﴾ .

ووجَّه رحمه الله ذلك بأن علَّة إظهار الكاف أن النون أخفيت عند الكاف، فامتنع إدغامها ووجب إظهارها، ولذا قال (لِتُجَمَّلَا) أي: إنما أظهرت الكاف لتُجَمَّلَ الكلمة ببقائها مظهرة غير مدغمة .

وزاد بعض الشُّراح قول الإمام الشاطبيِّ بياناً فقالوا إن النون أخفيت عند الكاف، فلو أدغم لاجتمع إعلالان[٥] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٩٥) والمستدرك (٢/ ٣٣٠) .

(٢) الانتصار للقرآن (١/ ٢٥٩) .

(٣) وقيل: تركت التسمية، إعظاماً لبسم الله الرحمن الرحيم، من خطاب المشركين، ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٧٢) ومشكل الآثار (٢/ ١٥٥) وزاد المسير (١/ ٣٨٩) والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٦١-٦٣) والبرهان للزركشي (١/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٤) حرز الأماني (ص١٠)، البيت رقم (١٢٢) .

(٥) فتح الوصيد (٢/ ٢٢٦) .

أو لأن الإخفاء قريب من الإدغام، فكأن الكاف الأولى مدغم فيها، فتكون كالحرف المشدد في ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾[القمر: ٤٨] ونحوه، وهو ممتنع الإدغام، فكذا هذا.

ومن الأمثلة أيضاً قوله[(١)]:

وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلَا

وقد أمر فيه الإمام الشاطبي بإظهار النون الساكنة لجميع القراء إذا وقع بعدها واو أو ياء في كلمة واحدة[(٢)]، وقد اجتمعت الواو مع النون الساكنة في كلمتين هما ﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرعد:٤] و﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] واجتمعت الياء مع النون الساكنة في كلمتين أيضاً، هما ﴿ٱلدُّنْيَا﴾[(٣)] و﴿بُنْيَٰنٌ﴾ [الصف:٤][(٤)].

ووجّه وجوب إظهار النون عند ملاقاتها الواو أو الياء في كلمة واحدة بقوله (مخافة إشباه المضاعف أثقلا).

ويعني بذلك أن النون الساكنة إذا أدغمت في الواو أو الياء الواقعة بعدها في كلمة واحدة؛ فإن الكلمة حينئذ تشتبه بالمضاعف الذي يدغم فيه الحرف في مثله، ويكون في جميع تصرفاته أحد حروفه الأصول مكرراً، نحو (حيَّان) و(ريَّان).

فيصير لفظ (صِنْوانٌ) صوّان، ولفظ (قِنْوانٌ) قوّان، ولفظ (بُنْيانٌ) بيّان، ولفظ (الدُّنْيا) الدّيّا، فيلتبس على السامع، ولا يفرق بين ما أصله النون وما أصله التضعيف.

فأبقيت النون في هذه الكلمات الأربع مظهرة؛ حتى لا تشتبه هذه الكلمات بما

---

(١) حرز الأماني (ص٢٤) البيت رقم (٢٨٨).

(٢) ولا يدخل التنوين في ذلك؛ لأنه لا يكون إلا آخر الكلمة.

(٣) حيث وقعت، وأول مواضعها: الآية (٨٥) في سورة البقرة.

(٤) ومثله لفظ ﴿بُنْيَٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩] والضمير في قوله (وعندهما) يعود على الواو والياء المذكورين في البيت قبله، وهو قوله:

وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ وَفِي الوَاوِ وَاليَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا

فيه حرف مضعف[١].

١١- وجَّه بعض القراءات في جزء من شطري البيت، كقوله[٢]:

وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَينِ لِثَالِثٍ يُضَمُّ لُزُوماً كَسْرُهُ فِي نَدٍ حَلَا

وقد ذكر فيه الإمام الشاطبي حكم ما اجتمع فيه ساكنان في كلمتين، الساكن الأول في آخر الكلمة الأولى، والثاني وهو فاء الفعل في الكلمة الثانية، وأول الثانية همزة وصل تضم عند الابتداء، والحرف الثالث في الكلمة مضموم ضمة لازمة، كقوله تعالى ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ [البقرة:١٧٣] و﴿قُلِ ٱدۡعُواْ﴾[الأعراف:١٩٥] و﴿أَوِ ٱنقُصۡ﴾ [المزمل: ٣] و﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ١١٧] و﴿مَحۡظُورٗا ٢٠ ٱنظُرۡ﴾ [الإسراء].

وبيّن أن مرموز (فِي نَدٍ حَلَا) وهم: حمزة وعاصم وأبو عمرو، يقرؤون بكسر أول الساكنين، سواء كان تنويناً أو غيره، إلا ما استثني لبعضهم، وأما بقية القراء فيقرؤون بضم أول الساكنين، في المواضع كلها[٣].

ووجّه قراءة الضم بقوله (لثالث يضم لزوماً) فبيّن أن علة ضم الساكن الأول عند من قرأ بضمه هي كون ثالث الفعل -وهو عين الكلمة- مضموماً ضمة لازمة، فأتبع الساكن الأول ضمة العين اللازمة[٤] كراهة الانتقال من كسر إلى ضم.

١٢- وجّه بعض القراءات في بيت واحد بكماله، ومن أمثلة ذلك قوله[٥]:

وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ ـكِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا

وقد ذكر فيه الإمام الشاطبي أن ابن عامر قرأ قوله تعالى: ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ

(١) وينظر شرح الهداية (١/ ٩٢) والعقد النضيد (٢/ ١٢٥١) وفتح الوصيد (٢/ ٤١١) وكنز المعاني لشعلة (ص١٧٢).

(٢) حرز الأماني (ص٤٠) الأبيات رقم (٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨).

(٣) ينظر فتح الوصيد (٣/ ٦٩٢) واللآلئ الفريدة (٢/ ٥٧٤-٥٧٥) وكنز المعاني لشعلة (ص٢٨٢-٢٨٣).

(٤) ولا اعتداد بالحرف الساكن بينهما؛ لأن الحرف الساكن حاجز غير حصين، ينظر فتح الوصيد (٣/ ٦٩١).

(٥) حرز الأماني (ص٤٧) البيت رقم (٥٨٢).

وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ بزيادة الباء قبل لفظ ﴿ٱلزُّبُرِ﴾ وأن هشاماً قرأ ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ بزيادة الباء قبل لفظ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وقرأ بقية القراء ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ بحذف الباء قبلها .

ثم وجّه زيادة ابن عامر للباء في لفظ ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ بقوله (وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ) أي أنه مرسوم في مصحف الشاميين بإثبات الباء .

ثم وجّه زيادة هشام للباء في لفظ ﴿وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ بقوله (وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا) أي: حال كونك آتياً بالجميل في القول والفعل .

وأشار بقوله هذا إلى اختلاف مصاحف الشام فيه؛ إذ قال الإمام الداني: « هو في الموضعين بالباء »[(١)].

وقال هارون بن موسى الأخفش: « إن الباء زيدت في المصحف الذي وجه به إلى الشام في ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وحده»[(٢)] .

وهو الذي نص عليه مكي أيضاً، كما قال السخاوي: «إنما قال (مُجْمِلَا) لأن أبا محمد مكياً زعم أنه لم يرسم في الثاني باءً أصلاً، ذكر ذلك في كتاب الهداية»[(٣)] .

وقال الجعبري: « أشار إلى الخلاف بقوله (واكشف) أي تفقد (الرسم) للشامي تجده مختلفاً، وأَحْسِنِ القول في أن كلّاً نقل ما رأى، أو: أَحْسِنِ القول في الإثبات ولا تُعَوِّل على من قال لم ترسم أصلاً، أو قل: إنما اعتمد ابن عامر في متّفقه ومختلفه روايته لا رسمه، والوفاق اتفاق »[(٤)] .

---

(١) المقنع (ص١٠٢-١٠٣) .

(٢) ينظر فتح الوصيد (٣/ ٨١٣) .

(٣) فتح الوصيد (٣/ ٨١٢) وينظر الدر المصون (٣/ ٥١٩) والعقيلة البيت رقم (٦١) واللآلئ الفريدة (٣/ ٦٨٩) والمقنع (ص١٠٢-١٠٣) وهجاء مصاحف الأمصار (ص٩٧).

(٤) كنز المعاني (المخطوط) (ق ٢٠٤/ ب) .

١٣- وجَّه بعض القراءات في بيتين اثنين، ومن أمثلة ذلك قوله[١]:

وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنَا ... وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتٍ هُدىً ... وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّلَا

وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ ... وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا

فذكر الإمام الشاطبي في البيت الأول خلاف القراء في قوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ وبين أن قراءة قالون وأبي عمرو بإثبات الألف بين الهاء والهمزة وتسهيل الهمزة، وأن قراءة ورش بحذف الألف، وتسهيل الهمزة بين بين، وله أيضاً إبدال الهمزة ألفاً مع إشباع المد لأجل الساكنين، وأن قراءة قنبل بحذف الألف وتحقيق الهمزة، وقراءة الباقين وهم البزي وابن عامر والكوفيون بإثبات الألف وتحقيق الهمزة .

ثم وجّه القراءات الواردة فيها في البيتين التاليين فقال: (وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتٍ هُدىً) فبيَّن أنّ الهاء من ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ حرف تنبيه في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي، دخل على الضمير (أنتم) وليست الهاء عندهم مبدلة من همزة؛ لأنهم أثبتوا الألف بعد الهاء، وهم لا يدخلون ألفاً بين الهمزتين.

ثم أفاد بقوله (وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّلَا) أن الهاء عند قنبل وورش مبدلة من همزة الاستفهام، والأصل (أأنتم) وليس من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين أيضاً، ولا ألف عندهما بعد الهاء، فلذلك لم تكن للتنبيه[٢].

ثم أفاد بقوله (وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ) أن الهاء في قراءة قالون وأبي عمرو وهشام؛ تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون للتنبيه، ويكون تسهيل الهمزة لقالون وأبي عمرو على خلاف مذهبهما كما سهل البزي همزة ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾[البقرة:٢٢٠] .

(١) حرز الأماني (ص٤٥) الأبيات رقم (٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢) .

(٢) وإنما لم يسهل قنبل الثانية؛ لأنه قد أبدل الأولى هاءً فلم تجتمع في الكلمة همزتان، وأما ورش فسهلها نظراً للأصل.

والثاني: أن تكون الهاء عندهم بدلاً من الهمزة؛ لأن مذهبهم إدخال ألف الفصل بين الهمزتين[(١)]، وهم يكتبون الألف هنا، فيكون ذلك دليلاً على أن الهاء عندهم مبدلة من الهمزة .

ثم أفاد بقوله (وَكَمْ وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا) أن جماعة من علماء القراءة من ذوي الرأي المسموع والقول المقبول ذكروا احتمال الوجهين للقراء السبعة[(٢)].

١٤- وجَّه بعض القراءات في أكثر من بيتين، وذلك في قوله[(٣)]:

وَزَيَّـنَ فِـي ضَـمٍّ وَكَـسْـرٍ وَرَفْـعُ قَتْـ ... ـلَ أَوْلَادِهِـمْ بِـالنَّـصْـبِ شَـامِيُّهُمْ تَلَا
وَيُخْفَضُ عَـنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ ... وَفِي مُـصْـحَـفِ الشَّامِيـنَ بِـالْيَـاءِ مُثِّلَا
وَمَـفْـعُولُهُ بَيْـنَ الْـمُـضَافَيْـنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا
كَـلِلَّهِ دَرُّ الْيَـوْمَ مَـنْ لَامَهَا فَلَا وَمَعْ ... تَـلُـمْ مِـنْ مُلِيمِـي النَّحْـوِ إِلَّا مُـجَـهِّلَا
رَسْـمِـهِ زَجَّ الْقَـلُـوصَ أَبِـي مَـزَا ... دَةَ الْأَخْـفَـشُ النَّحْـوِيُّ أَنْـشَـدَ مُجْمِلَا

فبيّن في البيت الأول والشطر الأول من البيت الثاني أن ابن عامر قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] بضم زاي ﴿زُيِّنَ﴾ وكسر يائه، ورفع لام ﴿قَتْلُ﴾ ونصب دال ﴿أَوْلَٰدَهُمْ﴾ وخفض همزة ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾[(٤)].

ثم وجَّه قراءته في الشطر الثاني من البيت الثاني وفي البيت الثالث والرابع والخامس، فذكر أولاً أن لفظ ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ مرسوم في مصحف الشاميين بالياء، فقراءته موافقة لرسم مصحفهم، فقال (وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلَا) .

ثم بيّن وجه قراءته بأن لفظ ﴿قَتْلُ﴾ – المرفوع نائب فاعل للفعل ﴿زُيِّنَ﴾ المبني

(١) مع تسهيل الثانية لقالون وأبي عمرو، وتحقيقها لهشام .
(٢) ينظر شرح الهداية (ص ٢٢١) والكشف (١/ ٣٨٩ – ٣٩٠) .
(٣) حرز الأماني الأبيات رقم (٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤) .
(٤) وتكون قراءة باقي القراء بفتح الزاي والياء في ﴿زَيَّنَ﴾ ونصب لام ﴿قَتْلَ﴾ وخفض دال ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ ورفع همزة ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ ينظر التيسير (ص٤٦١) .

للمفعول - مضاف إلى ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ من باب إضافة المصدر إلى الفاعل، وأن ﴿أَوْلَٰدَهُمْ﴾ المنصوب مفعولاً للمصدر ﴿قَتْلُ﴾ فصل بين المضاف والمضاف إليه، ولهذا قال (وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ) والمعنى: زُيِّنَ لكثر من المشركين قتلُ الشركاءِ أولادَهم، فالقاتل هم الشركاء، وزُيِّن ذلك للمشركين(١) .

١٥- يشير أحياناً إلى علة بعض الأقوال ثم يرد عليها بورود أمثلة أخرى متفق عليها، كقوله(٢):

وَوَاوَ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً كَهُو وَمَنْ فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا
وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ وَلاَ فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذين البيتين أنه اختُلف عن السوسي في إدغام واو ﴿هُوَ﴾ مضموم الهاء في مثلها، نحو ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ﴾ [الأنعام: ٥٩] و﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا﴾ [النمل :٤٢] .

فذهب الجمهور إلى إدغامها للسوسي في مثلها وفق قاعدته في إدغام الحرفين المتماثلين، ولذلك أمر رَحِمَهُ اللَّهُ بإدغامها في قوله (فأدغم) .

وذهب آخرون إلى إظهارها؛ وبيّن علتهم في إظهارها وهي أن إدغام الواو في مثلها يترتب عليه محظور وهو إدغام حرف المد، لأن من لازم الإدغام إسكان الواو، وإذا سكنت وقبلها ضمة صارت حرف مد، وحرف المد لا يدغم بالإجماع ؛ لأن إدغامه يفضي إلى حذفه مثل ﴿قَالُواْ وَهُمْ﴾ [الشعراء: ٩٦] ﴿ءَامَنُواْ وَكَانُواْ﴾ [يونس: ٦٣] و ﴿فِي يَوْمٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] و﴿ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ [الناس:٥] وحرف المد لا يحذف.

ثم رد رَحِمَهُ اللَّهُ علة المظهرين بأنهم قد أدغموا الياء في مثلها في نحو ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾

(١) ينظر إبراز المعاني (٣/ ١٤٦) وإعراب القراءات السبع وعللها (١/ ١٧١) وفتح الوصيد (٣/ ٩١٢) وكنز المعاني للجعبري (ق٢٣٢/ أ) وكنز المعاني لشعلة (ص٣٨٢) والدر المصون (٥/ ١٦٧)، وسيأتي مزيد بيان لما تضمنه توجيهه لهذه الآية في رقم (٢٧) .

(٢) حرز الأماني (ص١١)، البيتان (١٢٩-١٣٠) .

[البقرة:٢٥٤] و﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه:١١] ولا ريب أنه يترتب على إدغام ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ ونحوه ما يترتب على إدغام ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء؛ فالعلة الموجبة للإظهار في ﴿هُوَ﴾ متحققة في ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ إذ المد المقدر في الواو موجود في الياء، فلا فرق بينهما.

مع أن هناك فرقاً بين حرف المد في ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء، وحرف المد في ﴿ءَامَنُواْ وَكَانُواْ﴾ ونحوه، فإن الأول تقديري ملاحظ في الذهن فقط، لا ثبوت له في الخارج، والثاني محقق في الخارج، فقياس الأول على الثاني خطأ، إذ لا يلزم من منع الإدغام في المد المحقق منعه في المد المقدر(١) .

١٦- قد يُرُدُّ وجهاً من وجوه القراءة بردِّ ما احتج به القائلون به، ثم يورد تنزلاً حجة أقوى لهم لو أنهم احتجوا بها، كما في قوله(٢) :

وَإِظْـهَـارُ قَـوْم آلَ لُـوطٍ لِـكَـوْنِـهِ قَـلِـيـلَ حُـرُوفٍ رَدَّه مَـنْ تَـنَـبَّلَا
بِإِدْغَـام لَـك كَّيْـدًا وَلَـوْ حَجَّ مُظْهِرٌ بِـإِعْـلَالِ ثَـانِـيـهِ إِذَا صَـحَّ لاَعْتَلَى

فذكر الإمام الشاطبي أن بعض رواة الإدغام عن السوسي أظهروا اللام في كلمة ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾(٣) ولم يدغموها في اللام بعدها، وحجتهم في ذلك أن حروف هذه الكلمة قليلة، وبيّن أن احتجاجهم للإظهار بقلة حروف هذه الكلمة أمر مردود عند الراسخين في العلم، وبيّن أنهم ردوه بالإجماع على إدغام الكاف في الكاف في ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:٥] مع كونه أقل حروفاً من ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ فلو كانت قلة الحروف مانعة من الإدغام لكان منع إدغام كاف ﴿لَكَ﴾ في كاف ﴿كَيْدًا﴾ أولى، لقلة حروف ﴿لَكَ﴾ عن حروف ﴿ءَالَ﴾ فتبين أن قلة الحروف ليست مانعة من الإدغام.

ثم ذكر الإمام الشاطبي – على سبيل الافتراض – أن المظهرين للفظ ﴿ءَالَ﴾ لو احتجوا بأن ثاني حروفه قد طرأ عليه تغيير لإعلاله بالإبدال، والإدغام فيه تغيير

(١) فالمقروء به للسوسي من طريق الشاطبية هو الإدغام فقط ، ينظر غيث النفع (٢/ ٥٨١) والوافي (ص٥٨) والبدور الزاهرة (ص١٠٣).

(٢) حرز الأماني (ص١١)، البيتان (١٢٦، ١٢٧).

(٣) وهي في أربعة مواضع في ثلاث سور ، في الحجر (٥٩-٦١)، والنمل (٥٦) والقمر (٣٤) .

بإسكان لامه للإدغام، فعدلوا عن الإدغام لئلا يتوارد على كلمة قليلة الحروف تغييرات كثيرة، لو احتجوا بهذه الحجة لكانت أقوى من احتجاجهم بقلة حروفه، لكن هذا الاحتجاج لا يمنع الإدغام، بل الإدغام هو الصحيح المعول عليه المأخوذ به وعليه العمل[(١)].

١٧- قد يذكر توجيه بعض القراءات وينسبه إلى من قال به أو حكاه من العلماء، كقوله[(٢)]:

..... كَهَا .... مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلَا

وَصْلِ اوْ لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا

ذكر الإمام الشاطبي أن حمزة قرأ لفظ ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] بكسر الياء المشددة[(٣)].

ثم وجَّهَ رَحِمَهُ اللَّهُ قراءة حمزة بالكسر بتوجيهين كما سيأتي، وأوجزهما في قوله (كَهَا وَصْلِ اوْ لِلسَّاكِنَيْنِ) فذكر أن هذه الياء كهاء الوصل؛ وهي هاء الضمير، أي أنها تشبه هاء الضمير في أن كلاً منهما ضمير على حرف واحد، وهاء الضمير تكسر بعد الكسرة، نحو ﴿بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢] أو الياء الساكنة، نحو ﴿عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧] وإذا كانت مكسورة فإنها توصل بياء، على لغة بني يربوع، وهي لغة صحيحة، حكاها عنهم قطرب والفراء، وحسَّنها إمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو ابن العلاء، وهو عربي صريح، وهذا معنى قول الإمام الشاطبي (وَقُطْرُبٌ حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا)[(٤)].

---

(١) ثم بيَّن ما وقع في كلمة ﴿ءَالَ﴾ من إعلال، والخلاف في أصلها، كما سيأتي في رقم (٢١).

(٢) حرز الأماني (ص٦٣) البيتان رقم (٧٩٨، ٧٩٩).

(٣) ينظر التيسير (ص١٣٤)، وسيأتي بيان توجيهه لها في رقم (٢٦).

(٤) ينظر البحر المحيط (٦/ ٤٢٩) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٧٥).

١٨- وقد يذكر التوجيه للقراءة ويبهم القائل به، كما في قوله[١] :

فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٌ أَصْلُهَا وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا

فبين الإمام الشاطبي في هذا البيت أن كلمة ﴿هَالَ﴾ وقع فيها إعلال، وأنه اختلف فيها، فذكر في أصلها مذهبين، الأول: أن أصلها (أهل) بهاء ساكنة، فأبدلت الهاء همزة ساكنة، ثم أبدلت الهمزة ألفاً، لاجتماع همزتين وثانيهما ساكنة، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وهذا مذهب سيبويه.

والثاني : أن أصلها (أَوَل) بفتح الواو، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وهو مذهب الكسائي، وهو الذي عناه الإمام الشاطبي بقوله (وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا)[٢].

١٩- وجّه كثيراً من القراءات توجيهاً لغوياً قائماً على الاختلاف في الإعراب، ومن أمثلة ذلك قوله[٣]:

وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا بِرَفْعٍ خُلُوداً وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا

وقد ذكر فيه الإمام الشاطبي أن القراء السبعة إلا نافعاً قرؤوا قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ بضم التاء وتحريك اللام بالرفع، وقرأ نافع بفتح التاء، وبسكون اللام[٤].

ثم وجّه قراءة الجمهور بأن (لا) نافية، وهذا معنى قوله (وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا) وعليه يكون الفعل بعدها مرفوعاً، وهو على قراءتهم مبني لما لم يسمَّ فاعله.

قال أبو شامة : « فقرأه الجماعة بعد لا النافية، فهذا معنى قوله (وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لاَ)»[٥].

---

(١) حرز الأماني (ص١١)، الأبيات (١٢٦، ١٢٧، ١٢٨) .

(٢) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٢٣٠) والعقد النضيد (١/ ٤٥١) وفرائد المعاني (٢/ ٤١٢) والبيان والتعريف (١/ ٣١) .

(٣) حرز الأماني (ص٣٩) البيت رقم (٤٧٩) .

(٤) ينظر السبعة (ص١٦٩) والإتحاف (١/ ٤١٤) .

(٥) إبراز المعاني (٢/ ٣٢١) .

فالجملة خبرية منفية، ويدل عليها قراءة ابن مسعود (وَلنْ تُسْأَل) وقراءة أبيّ (وما تُسألُ)[١]، وأيضاً أن قبلها خبراً وبعدها خبراً»[٢]. وتحتمل أحد ثلاثة وجوه:

الأول: أن تكون مستأنفة، كأنّه قيل: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم، أي: أنت غير مسؤول عنهم، كما في قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد].

والثاني: أن تكون في موضع الحال، والتقدير: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وغير سائل عن أصحاب الجحيم[٣].

وعلى هذا تكون القراءة تسلية للنبي ﷺ عن كفر من كفر من قومه، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] وقوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [النحل:٨٢] وغيرها لأن الرسول لا يجب عليه قبول من أرسل إليه منه، وإنما القدر الذي يجب على الرسول التبليغ[٤].

والثالث: أن يكون النفي في معنى النهي، كقوله ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: ١٩٧][٥].

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله[٦]:

وَقَصْرُ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا وَفِي الْـ ـقِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أُوِّلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت أن قنبلاً والبزي بخلف عنه قرءا قوله تعالى ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [١٦] في سورة يونس، و﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ الأولى في سورة القيامة،

(١) ينظر البحر المحيط (١/ ٥٥٨) وشواذ القراءات (ص٧٤) ومختصر في شواذ القرآن (ص١٦)، إلا أن النسبة عند الكرماني جاءت بالعكس، فنسب قراءة (وَمَا تُسْأَلُ) لابن مسعود، وقراءة (وَلَنْ تُسْأَلَ) لأبيّ.

(٢) ينظر اللآلئ الفريدة (ص ٥٥٧)، والعقد النضيد (١/ ٣٧٧).

(٣) ينظر حجة القراءات (ص١١٢) والعقد النضيد (١/ ٣٧٧) والكشف (١/ ٢٦٢) وكنز المعاني لشعلة (ص٢٧٤) واللآلئ الفريدة (٢/ ٥٥٥).

(٤) ينظر المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/ ٧٤).

(٥) ذكره السمين في العقد النضيد (١/ ٣٧٨).

(٦) حرز الأماني (ص٥٩) البيت رقم (٧٤٤).

وهي قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾[(١)]، بحذف الألف التي بعد اللام في الموضعين، وقرأ الباقون بإثبات الألف فيهما، وهو الوجه الثاني للبزي .

ثم وجّه الإمام الشاطبي القراءة في موضع سورة القيامة، فقال (وَبِالْحَالِ أُوِّلَا)

قال الفاسي : «وقوله (وبالحال أولا) تعليل للقصر في ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾»[(٢)] أي : أن لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف أخبر عنه بفعل الحال، أي: لأنا أقسم، وإذا كان الأمر كذلك لم يحتج إلى النون الثقيلة لأن النون إنما تدخل لتأكيد المستقبل[(٣)].

أو أن لام الابتداء دخلت على الفعل المضارع، فعيَّنته للحال مع صلاحيته في ذاته للحال والاستقبال[(٤)].

وقال شعلة: «(وَبِالْحَالِ أُوِّلَا) يعني اللام من قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ للحال؛ ولهذا لا يحتاج إلى النون المؤكدة، لأنها للفرق بين الحال والاستقبال، وهاهنا متعين للحال بواسطة اللام»[(٥)].

وقال أبو شامة : «ومعنى القصر في ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ مؤول بأنها لام الابتداء دخلت على فعل الحال، أي لأنا أقسم، فهذا معنى قوله: (وَبِالْحَالِ أُوِّلَا) »[(٦)] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[(٧)] :

..... وَهَا هُنَا حَقٌّ أَلَّا امْرَاتَكَ ارْفَعْ وَأَبْدِلَا

---

(١) واحترز الشاطبي بـ (الأولى) عن الثانية، وهي ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ وعن موضع سورة البلد، وهو ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾ فلا خلاف بين القراء في إثبات الألف فيهما، ينظر سراج القارئ (ص٢٤٣) والوافي (ص٢٨٦).

(٢) اللآلئ الفريدة (٣/ ٨٦٣) .

(٣) ينظر اللآلئ الفريدة (٣/ ٨٦٣) وسراج القارئ (ص٢٤٣) .

(٤) ينظر إبراز المعاني (٣/ ٢٢١) والوافي (ص٢٨٦) .

(٥) كنز المعاني (ص٤٢٠) .

(٦) إبراز المعاني (٣/ ٢٢١) وينظر سراج القارئ (ص ٤٦٥) واللآلئ الفريدة (٣/ ٨٦٣) .

(٧) حرز الأماني (ص٦١) البيت رقم (٧٦٥) .

وقد ذكر فيه الإمام الشاطبي أن ابن كثير وأبا عمرو قرءا لفظ ﴿ٱمۡرَأَتَكَ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود:٨١][(١)]، برفع التاء، فتكون قراءة غيرهما بنصبها .

ووجَّهَ قراءة الرفع بقوله (وَأَبْدِلَا)[(٢)] والمعنى : أن لفظ ﴿ٱمۡرَأَتَكَ﴾ مرفوع على البدل من لفظ ﴿أَحَدٌ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾.

قال السخاوي : «لأن الرفع على البدل من ﴿أَحَدٌ﴾ وساغ هذا لأن النهي في معنى النفي، والبدل في النفي الوجه»[(٣)].

٢٠- وجَّه عدداً من القراءات بإرجاعها إلى الأصل في الكلمة، ومن أمثلة ذلك قوله[(٤)] :

وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ حِمَى جِلَّةٍ وَجْهاً عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت خلاف القراء في لفظ ﴿بُيُوتٍ﴾ حيث وقع، وكيف ورد، سواء كان منكراً، نحو ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ [النور:٦١] أو معرفاً بـ(ال) نحو ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] أو مضافاً إلى اسم ظاهر، نحو ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ أو إلى ضمير، نحو ﴿مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ .

---

(١) وقيده بقوله (هاهنا) ليخرج موضع العنكبوت وهو قوله تعالى ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [٣٣] فلا خلاف بين السبعة في نصب تائه، ينظر إبراز المعاني (٣/ ٢٤٣) وسراج القارئ (ص٢٥٢) وكنز المعاني للجعبري (ص٤٣٢) .

(٢) وفي ضبطه روايتان، الأولى (وأَبْدِلَا) بفتح الهمزة، فعل أمر، عُطف على السابق، وهو لفظ (ارْفَعْ) في قوله (ارْفَعْ وَأَبْدِلَا) والألف في آخره بدل من نون التوكيد الخفيفة، أراد (وأبدلن) والثانية (وأُبْدِلَا) بضم الهمزة، على أنه فعل ماض لما لم يسمّ فاعله. ينظر إبراز المعاني (٣/ ٢٤٤) وفتح الوصيد (٣/ ٩٩٦) وكنز المعاني (ق٢٦١/ ب).

(٣) فتح الوصيد (٣/ ٩٩٦)، وينظر إعراب القراءات السبع وعللها (١/ ٢٩٢) وحجة القراءات (ص٣٤٧) وشرح الهداية (١/ ٣٥٢) واللآلئ الفريدة (٣/ ٨٨٧) والمختار (١/ ٤٠٢) ومشكل إعراب القرآن (١/ ٣٧١) .

(٤) حرز الأماني (ص٤٠) البيت رقم (٥٠٣) .

وبيّن أن مرموز (عَنْ حِمَى جِلَّةٍ) وهم: حفص، وأبو عمرو، وورش، قرؤوا بضم الباء فيها، وقرأ بقية القراء بكسر الباء[(١)] .

ثم وجّه القراءة بضم الباء بقوله (وَجْهاً عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلَا) فأفاد بأنها جاءت على الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين أن يكون على (فُعُول) مثل : قَلْب وقُلُوب، وشَيْخ وشُيُوخ[(٢)] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[(٣)] :

..... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت أن نافعاً قرأ لفظ ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها.

وأشار بقوله (بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا) إلى أن قراءة نافع بالضم جاءت على الأصل.

قال السخاوي : «ومعنى قوله : (بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا) أي : جعل أصلاً، لأنها لغة أهل الحجاز، و﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بالفتح لغة أهل نجد، والظاهر أن قراءة النبي ﷺ كانت بالضم، ويقال في نظائِرَ لها : (مَشْرُبَةٌ) للغُرفَة، و(مَشْرُقَةٌ) حيث تُشرق الشمس، و(مَسْرُبةٌ) لشعر الصدر، و(مقْبُرَة) كما يُقال في ذلك بالفتح»[(٤)] .

وقال الفاسي : «ونبّه بقوله (أُصِّل) على صحة القراءة بالضم، حيث كانت لغة حجازية»[(٥)].

---

(١) ينظر الفريدة البارزية (ص٢٨٠) واللآلئ الفريدة (٢/ ٥٨٥) .

(٢) ينظر أوضح المسالك (ص١٨٧) والحجة في القراءات السبع (ص٣٩) وحجة القراءات (ص١٢٧) وفتح الوصيد (٣/ ٦٩٨) والكشف (١/ ٢٨٤).

(٣) حرز الأماني (ص٤٣) البيت رقم (٥٣٩) .

(٤) فتح الوصيد (٣/ ٧٥٥) .

(٥) اللآلئ الفريدة (٢/ ٦٢٦) .

وقال الجعبري : «ووجه ضم ميسرة أنها لغة أهل الحجاز ... ووجه فتحها أنه لغة تميم وقيس ونجد، وهي أشهر، ولحقتها، واختياري الضم، لأنها الفصحى القرشية، وإليه أشار بـ(أُصِّلَا) لأن القرآن نزل بلغتهم ... ومعناهما التأخير إلى اليسار»[(١)] .

وقال السمين : «وقوله (أُصِّلَا) جملة فعلية إما مستأنفة ساقها للإخبار بأن الضم ليس فرعاً، بل هو أصل بنفسه؛ لأنه لغة الحجاز، وقصد بذلك الرد على من أنكره ... وإما جملة حالية من الضم، أي : إن الضم متأصل في السين»[(٢)] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[(٣)] :

بِوَرْقِكُمُ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلْوِهِ وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأَصَّلَا

ذكر فيه أن لفظ ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [١٩] قرأه حمزة وشعبة وأبو عمرو بإسكان الراء، وأن الباقين يقرؤون بكسر الراء.

وأشار إلى وجه قراءة باقي القراء بكسر الراء، بقوله (وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأَصَّلَا) قال السخاوي : «وقوله (تَأَصَّلَا) يشير به إلى أن الأصل الكسر»[(٤)] .

وقال الفاسي: «والكسر هو الأصل، والإسكان تخفيف، فمن قرأ بالكسر أتى بالأصل، ومن قرأ بالإسكان آثر التخفيف»[(٥)] .

---

(١) كنز المعاني (المخطوط) (ق ١٨٩/ أ) .

(٢) العقد النضيد (تحقيق ناصر القثامي) (٢/ ٧٣٤) .

(٣) حرز الأماني البيت رقم (٨٣٦) .

(٤) فتح الوصيد (٣/ ١٠٦٧) .

(٥) اللآلئ الفريدة (٣/ ٩٥٣)، وينظر الحجة للقراء السبعة (٥/ ١٣٦) وشرح الهداية (٢/ ٣٩٣) والكشف (٢/ ٥٨) والموضح (٢/ ٧٧٧).

٢١- وقد يورد عند بيانه لوجه القراءة خلاف العلماء في أصل الكلمة، كقوله[١] :

وَإِظْهَارُ قَوْمِ آلَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّه مَنْ تَنَبَّلَا
بِإِدْغَامِ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لاَعْتَلَا
فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءُ أَصْلِهَا وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوِ ابْدِلَا

فبعد أن ذكر الإمام الشاطبي في البيتين الأول والثاني ما ذهب إليه بعض رواة الإدغام عن السوسي من إظهار اللام في كلمة ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾[٢] وعدم إدغامها في اللام بعدها، وذكر ما احتجوا به من أن حروف هذه الكلمة قليلة، ورده عليهم في ذلك، كما سبق[٣].

بيَّن في البيت الثالث ما وقع في كلمة ﴿ءَالَ﴾ من إعلال، فذكر في أصلها مذهبين، الأول: أن أصلها (أهل) بهاء ساكنة، فأبدلت الهاء همزة ساكنة، ثم أبدلت الهمزة ألفاً، لاجتماع همزتين وثانيهما ساكنة، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وهذا مذهب سيبويه، والثاني: أن أصلها (أَوَل) بفتح الواو، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، وهو مذهب الكسائي[٤].

٢٢- وجَّه عدداً من القراءات بأن وجهها هو طلب الخفة والسهولة، ومن أمثلة ذلك قوله[٥] :

لَهُ الرُّحْبُ وَالزِّلْزَالُ خَيْراً يَرَهْ بِهَا وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّنْ لِيَسْهُلَا

(١) حرز الأماني (ص١١)، الأبيات (١٢٦، ١٢٧، ١٢٨).

(٢) وهي في أربعة مواضع في ثلاث سور، في الحجر (٥٩-٦١)، والنمل (٥٦) والقمر (٣٤).

(٣) وذلك في العنصر رقم (٥) من عناصر منهج الإمام الشاطبي في التوجيه.

(٤) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٢٣٠) والعقد النضيد (١/ ٤٥١) وفرائد المعاني (٢/ ٤١٢) والبيان والتعريف (١/ ٣١).

(٥) حرز الأماني (ص١٤)، البيت رقم (١٦٥).

ذكر فيه الإمام الشاطبي أن هشاماً قرأ لفظ ﴿يَرَهُۥ﴾ في قوله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة][(١)] بسكون الهاء في الكلمتين وصلاً ووقفاً، وقرأ غيره بضمها وإشباعها وصلاً وبسكونها وقفاً[(٢)] .

وضمَّن قوله (لِيَسْهُلَا) الرمز باللام لهشام، وأشار به إلى توجيه قراءة الإسكان، وهو أن فيها سهولة في نطق الحرفين، فالألف للتثنية أي ليسهل الحرفان بالإسكان، وأشار به إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واواً، فيلتقي واوان في ﴿يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ﴾ و﴿يَرَهُۥ ۝٨ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ وهو ثقيل في اللفظ، وفي الإسكان تخفيف لذلك الثقل، وتسهيل للفظ به، لأن هذه الصلة إنما تثبت في الوصل، وأما الوقف فبالإسكان لجميع القراء[(٣)].

قال ابن آجروم: «وحجة الإسكان والقصر والصلة في هذه الهاء ما تقدم في الكلم الآخَرِ، إلا أن في تسكين ﴿يَرَهُۥ﴾ وجهاً آخر لطيفاً، وذلك أن هذا الفعل كثر على ألسنتهم، ولذلك آثروه بالتخفيف، فالتزموا حذف الهمزة، إذ أصله: يَرْءَا، فحُذفت ألفه في الجزم، وحذفوا الهمزة بعد نقل حركتها تخفيفاً، فلما اتصل به ضمير المذكر وهو مضموم، وتوالت فيه المتحركات صار إلى الثقل الذي كان سبب حذف الهمزة منه، فسكنوا الضمير والتزموا فيه الإسكان كالتزامهم حذف الهمزة منه، ولهذا أشار الناظم بقوله (لِيَسْهُلَا) والله أعلم»[(٤)].

---

(١) وقيّد اللفظ بسورة الزلزلة ليخرج ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ ۝٧﴾ [البلد] فلا خلاف بين القراء في قراءته بالضم والإشباع.

(٢) ويؤخذ الضم لهم من الشهرة ومن القواعد العامة القاضية بأن هاء الضمير تضم إذا وقعت بعد فتح أو ضم أو ألف أو واو، وأمّا الإشباع فيؤخذ من قول الشاطبي (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلَا) .

(٣) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٢٦٦) .

(٤) فرائد المعاني (٢/ ٥٢٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله[١] :

وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْـ ـجَمِيٌّ وَالْأولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا

فذكر فيه أن كلمة ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾[فصلت:٤٤][٢]قرأها كل القراء السبعة عدا هشاماً بهمزتين على الاستفهام، وبيّن مذاهبهم في تحقيقها وتسهيلها، ثم ذكر أن هشاماً قرأ بإسقاط همزتها الأولى وتحقيق الثانية.

ورمز لهشام بقوله (لِتَسْهُلَا) وضمَّنه توجيه قراءته وهو سهولة اللفظ بإسقاطها، يقال: أسهل إذا ركب الطريق السهل، لأنه لم يقرأ بهمزتين[٣].

وقراءته كقراءة الجمهور على الاستفهام الإنكاري[٤]، لأنه قال : ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا منكرين: أقرآن أعجمي ونبي عربي؟ كيف يكون ؟! وإنما حذفت الهمزة تخفيفاً للعلم بها من قرينة الحال.

كما قال عمر بن أبي ربيعة[٥]:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنتُ دَارِياً بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

يريد : أبسبع، وكما قال الآخر[٦] :

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ وَمَاذَا يَضُرُّكَ أَنْ تَنْتَظِرْ

يريد: أتروح، والعرب تنكر وتوبخ بهمزة الاستفهام وبدونها، تقول: أنت تفعل هذا ؟ أزيد يقول كذا ؟.

---

(١) حرز الأماني (ص١٥) البيت رقم (١٨٥) .

(٢) قيّده بفصلت ليخرج قوله تعالى ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ﴾ [النحل:١٠٣] ولا يرد عليه ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾ في صدر آية فصلت، لأنه منصوب، ولفظ المختلف فيه في البيت مرفوع .

(٣) ينظر فتح الوصيد (٢/ ٢٩٣) وسراج القارئ (ص٦٤) .

(٤) وذكر العلماء لها وجوهاً أخرى، ينظر إبراز المعاني (١/ ٣٥٢) وفتح الوصيد (٢/ ٢٩٣) وفرائد المعاني (٢/ ٦٢١) والكشف (٢/ ٢٤٨) وكنز المعاني للجعبري (٢/ ٣٩٥) واللآلئ الفريدة (١/ ١٧٨) .

(٥) البيت في ديوانه (ص٢٦٦) .

(٦) البيت في ديوان امرئ القيس (ص١٠٥) .

قال السمين الحلبي : «وفي قوله : (وَالْأُولَى أَسْقِطَنَّ) إشارة إلى أن الوجه عند الناظم أن تكون قراءة هشام موافقة لقراءة العامة في المعنى، غاية ما في الباب أنها حذفت تخفيفاً »[(١)] .

وقال ابن آجروم: «والضمير في قوله (لِتَسْهُلَا) يعود على ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ أي : لِتَسهُلَ في اللفظ، ويظهر منه أن من أخبر المعنى عنده على الاستفهام »[(٢)].

٢٣- وجه بعض القراءات ببيان اشتقاق القراءة، ومن أمثلة ذلك قوله[(٣)]:

وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَانِ تَبَدَّلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت أن لفظ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الوارد في قوله تعالى ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ وقوله تعالى ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [٩٤] في سورة النساء، وكذلك في قوله تعالى ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [٦] في سورة الحجرات، وهي التي عبر عنها بـ(تحت الفتح) قرأه حمزة والكسائي[(٤)] ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ بثاء مثلثة مفتوحة، وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة، وبعدها تاء مضمومة .

وقرأه الباقون ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ بباء موحدة مفتوحة، وبعدها ياء مثناة مفتوحة مشددة، وبعدها نون مضمومة.

وقد وجَّه الإمام الشاطبي قراءة حمزة والكسائي بقوله (مِنَ الثَّبْتِ) أي : أنها مأخوذة من الثبت، بمعنى التَّثبُّت وعدم العجلة.

ثم وجَّه قراءة الباقين بقوله (وَالْغَيْرُ الْبَيَانِ تَبَدَّلَا) أي : أن قراءة باقي القراء

---

(١) العقد النضيد (٢/ ٧٢٩) .

(٢) فرائد المعاني (٢/ ٦٢٢) .

(٣) حرز الأماني (ص٤٨) البيت رقم (٦٠٤) .

(٤) المشار إليها بـ(شاع) في البيت السابق، وهو قوله :

وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلَا

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ مأخوذة من البيان، فبين أنهم تبدلوا البيان بالتَّثبُّت، فجعلوا البيان مكان التَّثبُّت، والبيان هو التَّبيُّن .

قال السخاوي موضحاً قول الإمام الشاطبي هذا : « قوله (من الثبت – ولم يقل من التَّثبُّت كما قال مكي وغيره[1] – يشير إلى أن معنى القراءة طلب التَّثبُّت، فهو (تفعَّلُوا) بمعنى (استفعلوا) من طلب ثبات الأمر، والقراءة الأخرى كذلك، أمر بطلب بيان الأمر »[2] .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله[3] :

وَسَـالَ بِـهَـمْـزٍ غُصْنُ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ ابْدَلَا

سبق[4] أن الإمام الشاطبي ذكر في هذا البيت أن قول الله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج] قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون ﴿سَأَلَ﴾ بهمزة مفتوحة بعد السين، وقرأه نافع وابن عامر ﴿سَالَ﴾ بألف بدل الهمزة .

وأنه وجَّه قراءة نافع وابن عامر ﴿سَالَ﴾ بأن الألف مبدلة، وبيّن الخلاف في أصلها وأنها تحتمل ثلاثة وجوه:

الوجه الأول : أنه من السؤال، كالقراءة بالهمز، إلا أن الألف مبدلة من الهمزة تخفيفاً، على غير قياس، لكنه مسموع عن العرب، ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه[5] :

سَـالَتْ هُذَيـلُ رَسُـولَ الله فَاحِشَـةً ضَـلَّتْ هُـذَيـلُ بِمَا جَـاءَتْ وَلَمْ تُصِبِ

فقوله (سالت) يعني : سأَلت.

---

(١) قال مكي: « قرأ حمزة والكسائي ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ بالتاء والثاء من التَّثبُّت ...» التبصرة (ص٤٨٠)، وينظر الكشف (١/ ٣٩٤) والتيسير (ص٩٧).

(٢) فتح الوصيد (٣/ ٨٤٠)، وينظر إبراز المعاني (٣/ ٧٧) والحجة للقراء السبعة (٣/ ١٧٤) والدر المصون (٤/ ٧٣) وشرح الهداية (٢/ ٢٥٥) والكشف (١/ ٣٩٤-٣٩٥) ومعاني القرآن للفراء (١/ ٢٨٣) .

(٣) حرز الأماني (ص٨٧)، البيت رقم (١٠٨١) .

(٤) في رقم (٥) .

(٥) البيت في ديوانه (ص٤٦) .

وقول زيد بن عمرو بن نفيل[١] :

سَالَتَانِي الطَّلَاقَ إِذْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ

ومن ذلك قراءة نافع وأبي عمرو البصري ﴿مِنسَاتَهُۥ﴾ [سبأ:١٤] بألف لينة[٢] .

والوجه الثاني : أن الألف فيه مبدلة من واو، والأصل (سَوَلَ) تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فهو من (سال يسال) مثل (خاف يخاف) وعليه فتكون الهمزة في ﴿سَآئِلٌۢ﴾ مبدلة من واو كما في (قائل) .

والوجه الثالث : أن تكون الألف فيه مبدلة من ياء، والأصل (سَيَلَ) من السيل، قلبت الياء ألفاً لتحركها بعد فتح . وهذا معنى قوله (مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ ابْدَلَا)[٣].

٢٤- وجه بعض القراءات بأن القراءة جاءت بناءً على إتباع حركة حرف لحركة حرف آخر، ومن أمثلة ذلك قوله[٤]:

وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمَنِ رَافَقْنَ حُمَّلَا

وَفِي الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلَا

وقد ذكر الإمام الشاطبي في هذين البيتين خلاف القراء في الوقف على لفظ ﴿أَيُّهَ﴾ في ثلاثة مواضع، وهي : ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ في الزخرف [٤٩] - وهي التي عبر عنها بفوق الدخان- و﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور:٣١] و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾ [الرحمن] ثم تمَّم بذكر خلافهم فيها أيضاً في حالة الوصل .

وبعد أن بين الخلاف في الوقف عليها ذكر أن ابن عامر قرأ في حالة الوصل بضم

(١) البيت في الكتاب (٢/ ١٥٥)، وينظر خزانة الأدب (٦/ ٤١٠) .

(٢) ينظر التيسير (ص١٨٠)، والنشر (٢/ ٣٤٩) .

(٣) ينظر إبراز المعاني (٤/ ٢١٨) والبيان والتعريف ٢/ ٧٧٤ والحجة في القراءات السبع (ص٣٥٢) والدر المصون (١٠/ ٤٤٥) والكشف (٢/ ٣٣٤) وشرح الهداية (٢/ ٥٣٧) ومعاني القراءات (٣/ ٨٨) .

(٤) حرز الأماني (ص٣١) البيتان رقم (٣٨٢-٣٨٣) .

الهاء في المواضع الثلاثة من دون ألف، وتكون قراءة الباقين بفتح الهاء وصلاً، من دون ألف أيضاً .

ثم وجَّه قراءة ابن عامر بضم الهاء وصلاً بقوله (عَلَى الإِتْبَاعِ) أي : أنه ضم الهاء إتْباعاً لضم الياء، وأما قراءة الجمهور بالفتح فهي على الأصل، من دون إتْباع .

قال السخاوي مبيناً توجيه الإمام الشاطبي في قوله (عَلَى الإِتْبَاعِ) : «... إتباعاً لضمة الياء، لأنه لما حذفت الألف بعدها؛ قدرت الهاء طرفاً في المعنى، كما هي في اللفظ، فيُضم كما يُضم المنادى المفرد .

وهي لغة عربية حكاها الكسائي والفراء، قال الفراء : «هي لغة بني أسد، يقولون: أيُّهُ الرجل أقبل، وذلك أنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها، وكذلك حركوا هاء السكت تشبيهاً بهاء الضمير، وأسكنوا هاء الضمير تشبيهاً بهاء السكت.

وفي قراءة ابن عامر تحريك هاء السكت، وقوَّى ذلك موافقة الرسم»[(١)] .

ومن أمثلته أيضاً قوله[(٢)] :

وَفِي الْكَهْفِ حُسْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ بَكَسْرٍ شَفَا وَافٍ وَالِاتْبَاعُ ذُو حُلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت أن حمزة والكسائي قرءا لفظ ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ [١٤٨] بكسر الحاء، وقرأ الباقون بضمها.

وقد وجَّه الإمام الشاطبي قراءة حمزة والكسائي بقوله (وَالِاتْبَاعُ ذُو حُلَا) أي: أن وجه كسر الحاء عندهما هو الإتْباع لكسرة اللام بعدها .

---

(١) فتح الوصيد (٢/ ٣٣٥) وينظر إبراز المعاني (٢/ ٢١٥) وشرح الهداية (٢/ ٤٤٠) والكشف (٢/ ١٣٧) واللآلئ الفريدة (٢/ ٤٤٩) .

(٢) حرز الأماني (ص٥٥) البيت رقم (٦٩٩) .

قال الفاسي: «(وَالِاتْبَاعُ ذُو حُلَا) جملة اسمية أثنى بها على الإتباع؛ لأنه معروف في لسانهم مستحسن في كلامهم»[(١)] .

وكلمة (حِلِي) في القراءتين جمع (حَلْي) كـ(ثُدِيّ) جمع (ثَدْي) وأصله (حُلُوي) على وزن (فُعُول) كفَلْس وفُلُوس وقَلْب وقُلُوب، اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون، فقُلبت ياءً، وأُدْغمت في الياء، فصارت (حُلُيّ) بضم الحاء واللام، فاجتمعت ضمتان، وبعدهما ياء مشددة، فكان ذلك أشد ثقلاً؛ فكسرت اللام وإن كانت في الأصل مضمومةً؛ لمناسبة الياء، فصار (حُلِيّ) .

فعلى قراءة الجمهور بقيت الحاء على الأصل وهو الضم، مع كسر اللام بعدها، وعلى قراءة حمزة والكسائي استُثقلت ضمة الحاء وبعدها كسر اللام، وبعدها ياء، فكسرت الحاء إتباعاً لكسرة اللّام، لمجاورتها لها، لأن اللَّام لما كُسرت؛ كُسرت الحاء إتْباعاً لها .

وهذا مطّرد في كل جمع على (فُعُول) من المعتلّ اللام، سواء كان الاعتلال بالياء كـ(حُلِيّ) و(ثُدِيّ) أم بالواو نحو (عُصِيّ) و(دُلِيّ) جمعَ (عصا) و(دَلْو) .

ولأنهم قد أجمعوا على الكسر في قوله تعالى ﴿وَعِصِيُّهُمْ﴾ [طه:٦٦] فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[(٢)].

٢٥- وجَّه عدداً من القراءات باتّباع رسم المصحف، ومن أمثلة ذلك قوله[(٣)]:

وَقِفْ وَيْكَـأَنَّهْ وَيْكَـأَنَ بِرَسْـمِهِ وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقاً وَبِالْكَافِ حُلِّلَا

ذكر فيه الإمام الشاطبي خلاف القراء السبعة في الوقف على كلمتي ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ وهما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ

(١) اللآلئ الفريدة (٣/ ٨٢١) وينظر إبراز المعاني (٣/ ١٨٣) .

(٢) ينظر البيان والتعريف (١/ ٢٨٢) وحجة القراءات (ص٢٩٦) والدر المصون (٥/ ٤٥٩) ومفاتيح الأغاني (ص١٨١) والممتع في التصريف (٢/ ٥٥١) .

(٣) حرز الأماني (ص٣١) البيت رقم (٣٨٤) .

ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۚ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [القصص] .

فأمر بالوقف على النون في ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾ وعلى الهاء في ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾ لجميع القراء ما عدا الكسائي وأبا عمرو؛ وأخبر أن الكسائي يقف على الياء فيهما، ويصح عنده أن يبدأ بالكاف، وأن أبا عمرو يقف على الكاف فيهما، ويصح أن يبدأ بقوله ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ في الأول و﴿أَنَّهُۥ لَا﴾ في الثاني[(١)] .

ثم وجّه قراءة الجمهور بأنها موافقة للرسم فقال (بِرَسْمِهِ) قال المهدوي: «... ومن وصل الكلمة فإنه اتبع الخط، لأنها موصولة في المصحف»[(٢)] .

وقال مكي : «والاختيار الوقف على ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾ بالوصل غير مقطوعة، اتباعاً للمصحف، وقد رُوي عن أبي عمرو أنه يقف (ويك) على معنى (أعلمك) فتعمل (أعلمك) في (أنه) وتبتدئ (أنه) وروي عن الكسائي أنه يقف (وي) على معنى التنبيه ... ومعنى ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾ : أما ترى، ألم تعلم، وقيل معناها : ويلك .

قال الفراء : هي كلمة استعملت للتقرير غير مفصولة، بمعنى : أما ترى، وقال أبو عمرو : معناها: أعلمك، وقال الأخفش : معناها : أولا ترى، ألم تر، وأصلها عند الخليل (وي) منفصلة من (كأن) كأنهم كانوا في غفلة فانتبهوا، فقالوا : ويك أن الله . قال قطرب : العرب تقول : وي ما أعقله، والصواب فيها اتباع الخط، وأن لا يفصل بعضها من بعض»[(٣)] .

وقال الفاسي: «والعلة لمن وقف على الكلمة بكمالها اتباع الرسم، لأنها في الرسم

(١) ينظر الاختيار (٢/ ٦١١) والتذكرة (٢/ ٤٨٥) وسراج القارئ (ص١٣١) .

(٢) شرح الهداية (٢/ ٤٦٣)، وينظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٢) وللأخفش (٤٣٤) ومجاز القرآن (٢/ ١١٢) .

(٣) الكشف (٢/ ١٧٦) .

متصلة الياء بالكاف، والكاف بالألف ...»[١] .

والصحيح الوقف على الكلمة بأسرها والبدء بقوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ اتباعاً للرسم وعملاً بالقياس، والوقف على هاتين الكلمتين إنما هو في الاختبار أو الاضطرار دون الاختيار[٢].

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله[٣] :

وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا

ذكر فيه الإمام الشاطبي أن القراء السبعة أثبتوا ياء ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾[٧٠] في سورة الكهف، في الحالين، ما عدا ابن ذكوان الذي ذكر له الخلاف فيها بين الإثبات والحذف وصلاً ووقفاً .

وعلل إثبات الجمهور للياء في الحالين بأن ذلك موافقة لرسم المصحف، لأن الياء ثابتة في رسم المصاحف بلا خلاف[٤].

٢٦- قد يوجِّه بعض القراءات بأنها لغة من لغات العرب وينسبها إلى من حكاها من علماء العربية والقراءة، وذلك كقوله[٥]:

.... مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلَا

كَـهَـا وَصْـلٍ اوْ لِلسَّـاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ حَكَـاهَا مَـعَ الْفَـرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا

سبق بيان ما ذكره الإمام الشاطبي في هذين البيتين لحمزة [٦]، وقد وجَّهَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١) اللآلئ الفريدة (٢/ ٤٥٠-٤٥١)، وينظر إبراز المعاني (٢/ ٢١٦-٢١٧) والدر المصون (٨/ ٦٩٧-٦٩٩) .

(٢) ينظر الدر المصون (٨/ ٦٩٨) والكشف (٢/ ١٧٦) والبدور الزاهرة للقاضي (ص٢٤١) .

(٣) حرز الأماني (ص٣٦) البيت رقم (٤٤٠) .

(٤) ينظر فتح الوصيد كنز المعاني لشعلة (ص٣٥٤) والكشف (٢/ ٦٨) وكنز المعاني للجعبري (المخطوط) (ق ٣١٤/ أ).

(٥) حرز الأماني (ص٦٣) البيتان رقم (٧٩٨، ٧٩٩) .

(٦) ينظر ما سبق في رقم (١٧) .

القراءة بالكسر بتوجهين، أوجزهما بقوله (كَهَا وَصْلٍ اوْ لِلسَّاكِنَينِ) فبين أولاً أن هذه الياء كهاء الوصل؛ وهي هاء الضمير، أي أنها تشبه هاء الضمير في أن كلاً منهما ضمير على حرف واحد، وهاء الضمير تكسر بعد الكسرة، نحو ﴿بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢] أو الياء الساكنة، نحو ﴿عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧] .

ووجه المشابهة: أن الياء ضمير كالهاء، كلاهما على حرف واحد، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة، فكسرت كما تكسر الهاء في ﴿عَلَيۡهِ﴾ وهذا معنى قوله (كَهَا وَصْلٍ) .

وإذا كانت مكسورة فإنها توصل بياء، على لغة بني يربوع، وهي لغة صحيحة، حكاها عنهم قطرب والفراء، وحسَّنها إمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو ابن العلاء، وهو عربي صريح، وهذا معنى قول الإمام الشاطبي (وَقُطْرُبٌ حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعَلَا)[(١)].

٢٧- قد يُضَمِّن توجيهه الرد على بعض الطعون الموجهة لبعض القراءات، ويستشهد لها بشواهد شعرية من كلام العرب، ومن ذلك قوله[(٢)]:

وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ ... ـلَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلَا
وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ ... وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلَا
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا
كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا فَلَا ... تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهِّلَا
رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا

سبق بيان ما ذكره الإمام الشاطبي في هذه الأبيات عن قراءة ابن عامر في

(١) ينظر البحر المحيط (٦/ ٤٢٩) واللباب (١١/ ٣٧١) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٧٥) ومفاتيح الأغاني (ص٢٣١).

(٢) حرز الأماني الأبيات رقم (٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤) .

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] وبيان توجيهه لها(١).

وقد ضعّف النحاة البصريون قراءة ابن عامر، لأنهم لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف(٢)، وإنما يجوز عندهم الفصل بالظرف في الشعر، كما في قول عمرو بن قميئة(٣):

لَـمَّا رَأَتْ سَاتِيـدَ مَا اسْتَـعْبَـرَتْ لِلَّـهِ دَرُّ الْيَـوْمَ مَـنْ لَامَـهَـا

ولذلك قال الشاطبي: (وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا) ثم مثَّل بهذا البيت فقال (كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَـوْمَ مَـنْ لَامَـهَا) وأعقبه بقوله (فَلَا تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُـجَهِّلَا).

قال الفاسي: «وذلك أن المليم اسم فاعل من ألام إذا أتى بما يلام عليه، والنحويون المليمون فريقان: فريق ألام بأن أخطأ بعد الاجتهاد، وفريق ألام بأن خطّأ غيره وجهَّله، فلا تلم الفريق الأول واعذره واعتذر له، ولا تلم إلا الثاني بتصديه لتجهيل غيره، وقد كان يجب أن يعتذر عنه، ويتأول ما أتى به أحسن تأويل»(٤).

وقال أبو شامة: «أي: الذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر هذه من النحاة على قسمين؛ منهم من ضعفها، ومنهم من جهَّل قارئها، وكلهم قد أتى بما يلام عليه؛ لأنه أنكر قراءة قد صحت عن إمام من أئمة المسلمين، لكن من نفى ذلك ولم يجهِّل

(١) في رقم (١٤).

(٢) قال أبو حيان: «وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها، متقدموهم ومتأخروهم، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها، وهو الصحيح، لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات» البحر المحيط (٤/ ٦٥٧).

(٣) البيت في الإنصاف (٢/ ٣٥٢) والدر المصون (٥/ ١٦٥) والكتاب (١/ ١٧٨) والمقتضب (٤/ ٣٧٧).

(٤) ينظر اللآلئ الفريدة (٣/ ٧٩٧).

فأمره أقرب؛ إذ لم يبلغ علمه أكثر من ذلك، ومن جهَّل فقد تعدَّى طوره، فبيِّنْ أمره ولُمْهُ وجهِّله بما قد خفي عنه؛ فإن هذه القراءة قد نقلها ابن عامر عمن قرأها عليه، ولم يقرأها من تلقاء نفسه»[(١)] .

ثم قال الشاطبي محتجاً لقراءة ابن عامر (وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا) أي: ومع كونه مرسوماً بالياء وهو مما يشهد بصحة روايته، فإن أبا الحسن الأخفش أنشد مُجْمِلاً غير طاعن لتصحيح القراءة المذكورة قول الشاعر[(٢)] :

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ

وفيه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، كالآية، والتقدير: زجَّ أبي مزادةَ القلوصَ، فأخَّر الفاعل وقدَّم المفعول به[(٣)]، فأورده الإمام الشاطبي شاهداً آخر يحتج به لقراءة ابن عامر.

٢٨- قد يضمّن ذكره للقراءة وتوجيهه لها بيان وجه الوقف عليها، ومن أمثلة ذلك قوله[(٤)] :

أَلَا يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلىً أَلَا وَيَا وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلَا
أَرَادَ أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا وَقِفْ لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدِلَا
وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولاً وَأَنْ أَدْغَمُوا بِلَا وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذه الأبيات أن الكسائي قرأ قول الله تعالى ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾ [٢٥] بتخفيف لام ﴿أَلَا﴾ وقرأ الباقون ﴿أَلَّا﴾ بالتشديد .

---

(١) ينظر إبراز المعاني (٣/ ١٥١) .

(٢) لم يعرف قائله، وهو في معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧٨) والخصائص (٢/ ٤٠٨) وشرح المفصل (٢/ ١٨٧) وخزانة الأدب (٤/ ٤١٥) .

(٣) ينظر إبراز المعاني (٣/ ١٥٣) واللآلئ الفريدة (٣/ ٧٩٧) .

(٤) حرز الأماني (ص٧٤) الأبيات رقم (٩٣٤، ٩٣٥، ٩٤٦) .

ثم وجَّه قراءة الكسائي بأن أصل الكلام على قراءته : ألا يا هؤلاء اسجدوا، فحذف المنادى، واكتفى بحرف النداء للعلم به، ثم قال : (وَقِفْ لَهُ قَبْلَهُ) أي قف للكسائي على ما قبل حرف التنبيه، وهو قوله ﴿يَهۡتَدُونَ ٢٥﴾ لأن الكلام يتم على قوله ﴿فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٦﴾ عند الكسائي .

ثم ذكر أن باقي القراء غير الكسائي أدرجوا أي وصلوا ﴿ يَهۡتَدُونَ﴾ بقوله ﴿أَلَّا﴾ لأن ﴿أَلَّا﴾ عندهم مشددة، و﴿يَسۡجُدُواْ﴾ فعل مضارع، و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، وهذا المصدر بدل من ﴿أَعۡمَالَهُمۡ﴾ في ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَالَهُمۡ﴾ والتقدير: وزين لهم الشيطان أعمالهم ترك السجود لله .

و﴿أَلَّا﴾ في قراءتهم بدل من ﴿أَعۡمَالَهُمۡ﴾ أو بدل من ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ على زيادة (لا) وهذا معنى قوله (وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدِلَا) وقيل: هو مفعول ﴿يَهۡتَدُونَ﴾ على زيادة (لا) أيضاً، أي: فهم لا يهتدون أن يسجدوا، وقيل: هو مفعول له، أي: فصدهم لئلا يسجدوا، وهذا معنى قوله (وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولاً)[(١)] .

وقوله (وَأَنْ أَدْغَمُوا بِلَا) معناه أن أصله (أَنْ لَا) فأدغم النون في اللام، فصار ﴿أَلَّا﴾ وليس بمقطوع في الرسم، فيوقف في قراءتهم على ﴿يَسۡجُدُواْ﴾ .

وضمَّن توجيهه للقراءتين بيان موضع الوقف فيهما، فأفاد بقوله :

..... وَقِفْ مُبْتَلِيً أَلَا وَيَا وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلَا

أن الوقف على قراءة الكسائي يكون على ﴿ أَلَا﴾ وحدها؛ لأنها أداة تنبيه مستقلة، وعلى (يا) باعتبارها حرف نداء؛ فهي كلمة مستقلة أيضاً، ويبتدئ ﴿اسْجُدُوا﴾ بضم الهمزة؛ لأنه فعل أمر ثالثه مضموم، وهمزة الوصل تُضم إذا كان ثالث فعل الأمر مضموماً، نحو ﴿ٱنظُرۡ﴾ [النساء:٥٠] ﴿ٱخۡرُجۡ﴾ [الأعراف: ١٨] وهذا معنى قوله (وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلَا) أي ابدأ هذا الفعل حال كونك ناطقاً بهمزة الوصل مضمومة.

(١) ينظر إبراز المعاني (٤/ ٥٥) وكنز المعاني للجعبري (ق ٣٥٣/ ب) .

ويجوز له الوقف على ﴿اسْجُدُوا﴾ لاستقلاله أيضاً؛ لكونه فعل أمر وفاعله[1].

قال أبو شامة : «وقول الناظم (وَقِفْ مُبْتَلىً أَلَا وَيَا) أراد أن يبين هذه الكلمات المتصلة؛ لينفصل بعضها من بعض لفظًا؛ كما هي منفصلة تقديراً، فقال : إذا ابتليت بالوقف؛ أي : إذا اختبرت وسئلت عن ذلك على وجه الامتحان، أو أراد بالابتلاء الاضطرار؛ أي : إذا اضطررت إلى ذلك؛ لانقطاع نفس أو نسيان فلك أن تقف على ﴿أَلَا﴾ لأنه حرف مستقل لا اتصال له بما بعده، بخلافها إذا شددت في قراءة الجماعة على ما يأتي، ولك أن تقف على (يا) لأنها حرف نداء، والمنادى بها محذوف، فهذا موضع الاختبار؛ لأن الياء متصلة بالفعل لفظاً وخطّاً، وأما الوقف على ﴿أَلَا﴾ فلا يحتاج إلى الاختبار؛ إذ لا يخفى أنه كلمة، وكذا لو وقف على ﴿اسْجُدُوا﴾ بل الوقف عليهما من باب الاضطرار، لا الاختبار، فلما كان قوله (مبتلىً) يحتمل الأمرين ذكر موجبهما على كل واحد من التقديرين»[2] .

ولا يوقف على (أن) لاتصالها، ولا على ﴿أَلَّا﴾ لئلا يفرق بينه وبين ﴿يَسْجُدُواْ﴾ وهو معموله .

ثم أفاد بقوله:

(..... وَأَنْ أَدْغَمُوا بِلَا وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا)

أن الوقف على قراءة الباقين يجوز اختباراً أو اضطراراً على ﴿أَلَّا﴾ كاملة ولا يجوز الوقف على (أن) وحدها؛ لأنها مدغمة في (لا) ومتصلة بها رسماً، ولا يجوز أيضاً الوقف على ياء ﴿يَسْجُدُواْ﴾ لأنها موصولة بالكلمة، فهي ياء المضارعة.

قال أبو شامة : « ثم قال (وليس بمقطوع) يعني: لم يفصل بين الحرفين في الرسم فلم يكتب أن لا بل لم تكتب النون صورة أصلا بل كتبت على لفظ الإدغام فلأجل

(١) وهذا في حال الاختبار أو الاضطرار، أما في حال الاختيار فلا يوقف إلا على ﴿اسْجُدُوا﴾ في هذه القراءة .

(٢) إبراز المعاني (٤/ ٥٣) .

ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائي وقراءة الجماعة، وهي(أن) الناصبة للفعل و(لا) بعدها للنفي أو زائدة على ما تقرر من المعاني، ثم قال (فقف يسجدوا) يعني: أنه ليس لك أن تقف في الابتلاء ثلاث وقفات كما ذكرنا للكسائي؛ لأن تلك المواضع كل كلمة مستقلة بمقصودها؛ لأن ﴿أَلَا﴾ أفادت الاستفتاح و(يا) مع المنادى المحذوف أفادت النداء»[(١)].

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله[(٢)] :

وَثَانِي ثَلَاثَ ارْفَعْ سِوَى صُحْبَةٍ وَقِفْ وَلَا وَقْفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا

ذكر الإمام الشاطبي في هذا البيت أن قوله تعالى ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [٥٨] في سورة النور[(٣)] قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص برفع الثاء، وقرأه شعبة وحمزة والكسائي ﴿ثَلَٰثَ﴾ بنصب الثاء .

ثم وجّه قراءة النصب بقوله (وَلَا وَقْفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا) أي أن وجه نصب لفظ ﴿ثَلَٰثَ﴾ في قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ هو أنه بدل من لفظ ﴿ثَلَٰثَ﴾ الأول في قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ على تقدير محذوف به يصح البدل، وتقديره : أوقات ثلاث عورات لكم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[(٤)] .

ويحتمل أنه جعل نفس ثلاث المرات نفس ثلاث العورات مبالغة، فلا يحتاج إلى حذف مضاف[(٥)].

---

(١) إبراز المعاني (٤/ ٥٥)، وينظر إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨١٦) والدر المصون (٨/ ٦٠١، ٦٠٣) وعلل الوقوف (٢/ ٧٦٧) والقطع والائتناف (٢/ ٨١٦) والمقصد لتلخيص ما في المرشد (ص٦٤) والمكتفى في الوقف والابتدا (ص٤٢٩) ومنار الهدى (ص٢٠٧) .

(٢) حرز الأماني البيت رقم (٩١٩) .

(٣) وهو الثاني وقيَّده بذلك ليخرج الأول وهو قوله تعالى ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ فلا خلاف بين القراء في نصبه، ينظر إبراز المعاني (٤/ ٣٢) وسراج القارئ (ص٣٠٥) .

(٤) ينظر شرح الهداية (٢/ ٤٤٣) والمحرر الوجيز (٤/ ١٩٤) .

(٥) الدر المصون (٨/ ٤٣٩) .

أو أنه بدل من الأوقات المذكورة، في قوله ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ ويكون بدلاً على المحل[1].

وقد بين الإمام الشاطبي بقوله (ارْفَعْ سِوَى صُحْبَةٍ وَقِفْ) أن الوقف على القراءة برفع لفظ ﴿ثَلَٰثُ﴾ يكون على ما قبله، وهو ﴿صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾.

هذه أبرز معالم منهج الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في توجيه القراءات في منظومته، وفيما ذكر من نماذج دلالة على المقصود، وهي تغني عن غيرها من النماذج الكثيرة المبثوثة في المنظومة، وبالله التوفيق.

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٩٧٧).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى على تيسيره لإتمامه، ثم أشير إلى أهم النتائج التي تجلت لي فيه، ومنها:

- أن منظومات القراءات وإن كان موضوعها الرئيس هو بيان القراءات وعزوها لمن قرأ بها إلا أنها انطوت على كثير من العلوم البديعة لا سيما التي تدور حول القراءات وتتناول بعض علومها، ومنها علم توجيه القراءات الذي تناوله الإمام الشاطبي في مواضع كثيرة من منظومته.

- شملت توجيهات الإمام الشاطبي عدداً من مسائل أبواب الأصول، وكثيراً من الكلمات الفرشية.

- الصبغة الغالبة على توجيهات الإمام الشاطبي أنها مختصرة جداً، في كلمة أو كلمات معدودة، وذلك لما تقتضيه ضرورة النظم من الاختصار .

- لم يتوسع الإمام الشاطبي في توجيه القراءات إلا في مواضع قليلة جداً .

- لم يستشهد الإمام الشاطبي في توجيهاته إلا في مواضع قليلة جداً .

- ليس من منهج الإمام الشاطبي نسبة كل ما يذكره من توجيهات إلى من قال بها من العلماء، ولم ينسب منها إلا في مواضع قليلة جداً .

وفي الختام ومما ظهر لي من هذا البحث فإني أوصي الباحثين بما يلي :

- العناية بالغوص في مضامين منظومات القراءات وإبراز شيء من مكنوناتها البديعة في مختلف المجالات والعلوم.

- العناية بالمقارنة بين منظومات القراءات في ما تحويه من العلوم المتعلقة بالقراءات.

هذا وأسأل الله أن يتقبل صالح أعمالنا، وأن يوفقنا لخدمة كتابه الكريم وعلومه، إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المصادر والمراجع

١- **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لأبي شامة، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**: للبنا، تحقيق: د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣- **الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره**: للدكتور عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، ١٤٠١هـ.

٤- **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع**: لعلي محمد الضباع، اعتنى به: جمال الدين محمد شرف، وعبد الله علوان، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٥- **إعراب القراءات السبع وعللها**: لابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٦- **إعراب القرآن**: لأبي جعفر النحاس: تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧- **ألفية ابن مالك في النحو والصرف**: مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٨- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٩- **الانتصار للقرآن**: للباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح ، عَمَّان، ودار ابن حزم ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٠- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: لابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١١- **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**: لابن الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة بدمشق، ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.

١٢- **البحر المحيط**: **لأبي حيان**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٣- **البداية والنهاية**: لابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤- **البدور الزاهرة**: للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٥- **البرهان في علوم القرآن**: للزركشي، تحقيق الدكتور: يوسف المرعشلي ورفيقيه، دار المعرفة، بيروت، ط٢ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

١٦- **البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف**: للدكتور محمد بن سيدي الحبيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٧- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٨- **التبصرة في القراءات السبع**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية بالهند، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٩- **التبيان في إعراب القرآن**: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٠- **التذكرة في القراءات الثمان**: لطاهر بن غلبون، تحقيق: أيمن رشدي سويد، نشر جماعة تحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٢هـ.

٢١- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: تحقيق : د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢- **تفسير القرآن العظيم**: لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٣- **تفسير سفيان الثوري**: رواية أبي جعفر عن أبي حذيفة النهدي عنه، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٤- **التكملة لكتاب الصلة**: لابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٥- **توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية**: للدكتور عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٦- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**: لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٧- **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو الداني، تصحيح: اوتويرتزل، مكتبة الجعفي التبريزي، طهران.

٢٨- **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢٩- **حجة القراءات**: لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٣٠- **الحجة في القراءات السبع**: لابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٠هـ.

٣١- **الحجة للقراء السبعة**: لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٢- **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**: للشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط٢، ١٤١٠هـ.

٣٣- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.

٣٤- **الخصائص**: لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٥- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٣٦- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**: لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.

٣٧- **ديوان حسان بن ثابت**: شرحه وكتب هوامشه وقدم له: الأستاذ عبد الله مهَنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٣٨- **ديوان ذي الرُّمة الباهلي**: تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٣٩- **الذيل على الروضتين**: لأبي شامة المقدسي، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.

٤٠- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: للمراكشي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، والدكتور محمد بن شريفة، والدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م.

٤١- **رسالة الغفران**: لأبي العلاء المعري، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، مطبعة أمين هندية بالموسكي، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م.

٤٢- **زاد المسير في علم التفسير**: لابن الجوزي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٤٣- **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**: لابن القاصح، راجعه الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٤٤- **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤٥- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ودار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٤٦- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤٧- **شرح التسهيل المسمّى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»**: لمحب الدين الحلبي المعروف بناظر الجيش، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٨- **شرح الكافية الشافية**: لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ.

٤٩- **شرح المفصل للزمخشري**: لابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥٠- **شرح الهداية**: للمهدوي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد بالرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٥١- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**: لابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

٥٢- **شرح مشكل الآثار**: لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٣- **شواذ القراءات**: للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، طبعة مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥٤- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٥٥- **طبقات الشافعية الكبرى**: لتاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

٥٦- **العقد النضيد في شرح القصيد**: للسمين الحلبي، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات بجدة، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥٧- **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: للإمام الشاطبي، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٨- **علل الوقوف**: لابن طيفور السجاوندي، تحقيق د. محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥٩- **غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية**: لابن الجزري، تحقيق: ج براجستراسر، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٦٠- **غيث النفع في القراءات السبع**: لعلي النوري الصفاقسي، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.

٦١- **الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي**: لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: إبراهيم بن محمد الجَرمي، دار الفتح، عمَّان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٦٢- **فتح الوصيد في شرح الوصيد**: لأبي الحسن السخاوي، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٦٣- **فرائد المعاني في شرح حرز الأماني**: لابن آجروم الصنهاجي، تحقيق: د.عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٦٤- **الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية**: لابن البارزي، تحقيق: عبد الله بن حامد السليماني، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤١٦هـ.

٦٥- **الفوز الكبير في أصول التفسير**: لولي الله الدهلوي، ترجمة محمد منير آغا الدمشقي، طبع باعتناء منير محمد كتب خانة.

٦٦- **قراءة الإمام نافع عند المغاربة** : للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦٧- **القطع والائتناف**: للنحاس، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ.

٦٨- **كتاب سيبويه**: تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

٦٩- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين ورفعت الكيسي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦هـ.

٧٠- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٧١- **كنز المعاني شرح حرز الأماني**: لمحمد بن أحمد الموصلي الشهير بشعلة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٨هـ.

٧٢- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**: لإبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: أحمد اليزيدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٧٣- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**: لإبراهيم بن عمر الجعبري، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأزهرية، برقم (١٥١/ ١٦١٨٩).

٧٤- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**: لأبي عبد الله الفاسي، تحقيق: عبد الله بن عبد المجيد نمنكاني، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٠هـ.

٧٥- **لباب النقول في أسباب النزول**: للسيوطي، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- **اللباب في علوم الكتاب**: لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٧٧- **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٨- **مجاز القرآن**: لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٧٩- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**: لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، دار سزكين.

٨٠- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨١- **المختار في معاني قراءات أهل الأمصار**: لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن حميد الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٨٢- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لابن خالويه، طبعة عالم الكتب، بيروت.

٨٣- **المستدرك**: للحاكم، حيدر آباد، ١٣٤١هـ.

٨٤- **مشكل إعراب القرآن**: لمكي بن أبي طالب ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٨٥- **معاني القرآن**: للأخفش، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.

٨٦- **معاني القراءات**: لأبي منصور الأزهري، تحقيق : د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، ط١ ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٨٧- **معاني القرآن وإعرابه**: للزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ.

٨٨- **معاني القرآن**: للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، بدون مكان وتاريخ للطبع.

٨٩- **معاني القرآن**: للنحاس، تحقيق: محمد بن علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٠- **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١- **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٩٢- **معجم مقاييس اللغة**: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٩٣- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٩٤- **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**: لأبي العلاء الكرماني، تحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٩٥- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**: لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده، دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن بالهند، ١٣٢٩هـ.

٩٦- **المفردات السبع**: لأبي عمرو الداني، مكتبة القرآن، مصر.

٩٧- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**: لأبي إسحق الشاطبي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٩٨- **المقتضب**: للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٩٩- **المقصد لتلخيص ما فى المرشد في الوقف والابتداء**: لزكريا الأنصاري، دار المصحف، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٠٠- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٠١- **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل**: لأبي عمرو الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٠٢- **ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**: لابن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ) تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٠٣- **الممتع في التصريف**: لابن عصفور، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٠٤- **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**: للأشموني، دار المصحف، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٠٥- **الموضح في وجوه القراءات وعللها**: لابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٠٦- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، دار الكتب، مصر .

١٠٧- **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.

١٠٨- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: للمقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٤٠٨هـ.

١٠٩- **نكت الهميان في نكت العميان**: للصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

١١٠- **هجاء مصاحف الأمصار**: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

١١١- **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٤، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١١٢- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٩
المقدمة	١٠
أهمية الموضوع	١١
أهداف البحث	١١
الدراسات السابقة	١١
خطة البحث	١٣
منهجي في البحث	١٤
المبحث الأول	١٥
تعريف موجز بالإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعلم التوجيه	
المطلب الأول: التعريف بالإمام الشاطبي	١٥
المطلب الثاني: التعريف بعلم التوجيه والتأليف فيه	٢٥
نشأة علم التوجيه والتأليف فيه	٢٨
المبحث الثاني	٣٤
معالم منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات	
الخاتمة	٨١
فهرس المصادر والمراجع	٨٢
فهرس الموضوعات	٩٠